أوتيستو

يثير جدلا نقديا حول التوحد والأم المكافحة

ص9

إصابة بلايلي تفرض على الترجي تحيين أهدافه محليا وقاريا

ص11

عربية مسلمة تخلف أدرعي متحدثة باسم الجيش الإسرائيلي

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/11/14 - 23 جمادى الأولى 1447

السنة 48 العدد 13659

Friday 14/11/2025

48th Year, Issue 13659

www.alarab.co.uk

صناديق الاقتراع تبقي على نفوذ إيران في المشهد العراقي

ولاية ثانية غير مضمونة للسوداني رغم تصدر ائتلافه النتائجَ

بغداد - لا يمثل حصول ائتلاف الإعمار والتنمية بقيادة رئيس الوزراء العراقي الحالي محمّد شياع السوداني على المرتبة الأولى في الانتخابات سوى فوز معنوي لا يضمن للرجل تحقيق هدفه المتمثّل في الحصول على ولاية ثانية على رأس الحكومة. ويظل تحقيق ذلك الهدف رهن الصفقات السياسية والتكتلات التي سيتم تشكيلها تحت قبّة البرلمان الجديد بمشاركة فاعلة من قوى سياسية متعدّدة المشارب والانتماءات القومية والطائفية، ومن ضمنها القوى الشيعية بأحزابها وفصائلها المسلحة المرتبطة بإيران والتي أبقت صناديق الاقتراع على دورها المفصلي في العملية السياسية، وحافظت بالنتيجة على حضور طهران في خلفية ذلك المشهد المعقّد.

وبمقارنة الـ45 مقعدا التي فاز بها ائتلاف السوداني في الانتخابات الحالية بالـ73 مقعدا التي فاز بها تيار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر في الانتخابات السابقة لسنة 2021 دون أن تمكّنه من الحصول على امتياز تشكيل الحكومة آنذاك، تتبيّن صعوبة موقف السوداني وارتهانه كليّا بالتفاهمات مع باقي التكتلات والأحزاب والفصائل الشيعية التي لم يُبْد الكثيرُ منها رضاه عن سياساته ومواقفه، وخصوصا ما تعلّق منها بعلاقات العراق الإقليمية والدولية.

> الاستحقاق الانتخابي الأخير مجرّد محطة في مسار النظام العراقي الحالي القائم أصلا على توافق ضمني بين إيران وواشنطن

ومن بين مآخذ تلك الأحزاب والفصائل على السوداني انفتاحه سياسيا واقتصاديا على قوى منافسة لإيران في النفوذ داخل العراق وعلى رأسها تركيا وإصراره على مدّ الجسور مع السلطة السورية الجديدة التي قامت على أنقاض نظام بشار الأسد الحليف لطهران والصديق بالنتيجة لتلك الأحزاب والفصائل المرتابة أيضا من علاقة السوداني بالولايات المتحدة وإظهاره قدرا من التجاوب مع مطالبها بنزع سلاح الميليشيات وحصر السلاح بيد الدولة، وأيضا مع إصرار واشنطن على التزام بغداد بالعقوبات الاقتصادية على طهران.

وعلى هذه الخلفية لا يتوقّع أن يكون السوداني مرضيا عنه من قبل إيران التي لا تزال بموجب النتائج التي حصل عليها حلفاؤها في الانتخابات تمتلك إمكانية استبعاده عبر الإيعاز لهؤلاء الحلفاء بعدم التجديد له.

وتوجد لدى إيران أسباب قوية للتدخل في المشهد السياسي العراقي حفاظا على ما تبقى لها من نفوذ في المنطقة بعد أن خسرت الساحتين اللبنانية والسورية بتراجع نفوذ وقوة حزب الله في لبنان وسقوط نظام الأسد في سوريا، كما توجد لدى حلفائها العراقيين دوافع أقوى للتجاوب معها تلبية للطموحات الشخصية لدى بعضهم مثلما هي الحال بالنسبة إلى رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي الذي ما زال يغذي طموحه بالعودة إلى رئاسة الحكومة، وحفاظا على مصالح اقتصادية ونفوذ سياسي وأمني كما هي الحال بالنسبة إلى ميليشيات مثل بدر بزعامة هادي العامري وعصائب أهل الحقّ بقيادة قيس الخزعلي، والتي ترى في تجاوب السوداني مع واشنطن خطرا عليها.

فوز الكتلة لا يعني القدرة على تشكيل الحكومة

ولن يعني احتفاظ إيران بقدرتها على التحكّم في المشهد السياسي العراقي بأي حال فَقْد خصمها الدولي الأول الولايات المتحدة المسيطرة على ذلك المشهد وإمكانية التأثير فيه، إذ تظل واشنطن ممسكة بعدد هام من خيوط اللعبة في بغداد عن طريق المصالح الأمنية والاقتصادية الكبرى التي تجمع العراق بالولايات المتحدة.

ومن هذا المنظور يغدو الاستحقاق الانتخابي الذي أنجز هذا الأسبوع مجرّد محطّة في مسار النظام العراقي الحالي الذي نتج أصلا عن توافق ضمني بين طهران وواشنطن ويواصل حياته في ظل ذلك التوافق الذي يشهد هزات ومنعطفات لا تصل في الأخير إلى حدّ إلغائه بشكل كامل.

والعقبات في طريق الولاية الثانية للسوداني لم تتأخّر في الظهور مع تلويح الإطار التنسيقي الشيعي بتجاوز ائتلاف السوداني وتشكيل تحالف نيابي من دونه.

وصرح بذلك القيادي في الإطار مختار الموسوي عضو منظمة بدر بقيادة العامري لوكالة شفق نيوز الإخبارية قائلا إن "قوى الإطار التنسيقي ستعلن عن تشكيلها القائمة أو الكتلة النيابية الأكبر وذلك بعد تصديق النتائج الرسمية للانتخابات،" مبينا أن "قوائم الإطار التنسيقي حصلت على أصوات ومقاعد تمكنها من المضي بالكتلة الأكبر والتي تقع على عاتقها تسمية رئيس الحكومة الجديدة، وليس بالضرورة أن تكون مع ائتلاف الإعمار والتنمية."

ومكنت الانتخابات، بحسب ما أعلن من نتائج غير رسمية، الفصائل العراقية المسلحة الحليفة لإيران من الحفاظ على حضورها تحت قبة البرلمان الجديد وذلك بحصول أجنحتها السياسية على أكثر من ستين مقعدا، حيث فازت كتلة بدر بتسعة عشر مقعدا، وصادقون، الجناح السياسي لميليشيا عصائب أهل الحق، بستة وعشرين مقعدا.

ومن شأن المقاعد الستين أن تشكّل بإضافتها إلى مقاعد قوى شيعية أخرى مناوئة للسوداني، مثل المقاعد الثلاثين لدولة القانون بزعامة نوري المالكي، كتلة وازنة أمام طموح رئيس الوزراء الحالي لتجديد ولايته على رأس الحكومة.

قطر تلتمس حلولا استباقية غير تقليدية لمشكلة المياه

الدوحة - تتجه قطر نحو اعتماد حلول غير تقليدية لمشكلة المياه التي تحولت إلى قضية ملحة مطروحة على بلدان المنطقة أكثر من غيرها من بلدان العالم جراء التغيرات المناخية وتقدم ظاهرة الاحترار التي تتضافر، في حالة منطقة الخليج وجوارها الإقليمي، مع إكراهات الموقع الجغرافي في منطقة حارّة وقليلة التساقطات المطرية.

وطالت أزمة المياه بشكل شديد الحدّة بلدانا في المنطقة وخصوصا العراق الذي يعيش منذ سنوات تناقصا سريعا في موارده المائية مؤثرا بشكل واضح على قطاعه الزراعي وحياة سكانه وتوزّعهم الديمغرافي، وكذلك إيران التي أصبح العطش يهدد سكان مدنها الكبرى حتى أن السلطات باتت تطرح بشكل جدّي إمكانية نقل عاصمة البلاد طهران من مكانها الحالي إلى منطقة أقل جفافا بعد أن لاحت إمكانية العجز عن مواصلة إمداد سكانها بالكميات الضرورية من المياه.

وتظل بلدان الخليج في هذه اللوحة القاتمة ممتلكة أفضلية نسبية في مواجهة الأزمة نظرا لقلة عدد سكانها وبفضل قدراتها الاقتصادية والمالية ووفرة الطاقة التي تتيح لها تنفيذ مخططات ومشاريع مستحدثة لمجابهة شح المياه وحماية بيئتها من تأثيرات التغير المناخي، ومن بينها اللجوء إلى تحلية مياه البحر.

وأعلنت هيئة الأشغال العامة القطرية عن استكمال الأعمال الرئيسية للمرحلة الأولى من مشروع تصميم وإنشاء البحيرات الموسمية لتخزين مياه الصرف الصحي المعالجة.

وتحاول قطر بذلك استباق تعاظم مشكلة المياه التي لاحت خلال الأشهر الأخيرة بسبب طول فترة الجفاف وعدم نزول الأمطار.

وأدى أمير البلاد الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الخميس، صلاة الاستسقاء مع جموع المصلين في مصلى لوسيل "طلبا لنزول الغيث وإحياء للسنّة النبوية الشريفة."

ويأتي المشروع بحسب الإعلام الرسمي القطري في إطار جهود الهيئة للمساهمة في تعزيز الاستدامة البيئية، وتحقيق الاستفادة المثلى من المياه المعالجة والموارد المائية المتجددة، تماشيا مع رؤية قطر الوطنية 2030.

ونقلت وكالة الأنباء القطرية (قنا) عن وليد الغول، مهندس المشروع في إدارة مشروعات شبكات الصرف الصحي في "أشغال"، قوله إنّ المرحلة الأولى من المشروع تضمنت إنشاء خمسة خزانات ضخمة بسعة إجمالية تبلغ 22.5 مليون متر مكعب، إلى جانب بحيرة تبخير بسعة 8.7 مليون متر مكعب، يتم تزويدها بالمياه المعالجة من محطة معالجة مياه الصرف الصحي جنوب الدوحة عبر خط الضخ الرئيسي لمياه الصرف الصحي المعالجة.

وأضاف أن المشروع يهدف إلى موازنة استهلاك كميات المياه المعالجة التي يتم إنتاجها على مدار العام، حيث يتم تخزين الفائض خلال موسم الشتاء لإعادة استخدامه في موسم الصيف مع ارتفاع الطلب على المياه المعالجة لأغراض ري المسطحات الخضراء، ونباتات الزينة بالحدائق العامة والطرق، ومزارع الأعلاف، إضافة إلى استخدامه في أنظمة التبريد والسيطرة على الغبار في مواقع العمل.

وشملت أعمال المشروع إنشاء طريق مؤد إلى المشروع بطول ستة كيلومترات، وشبكة طرق داخلية بطول 25 كيلومترا، إضافة إلى أنابيب نقل المياه بطول إجمالي يبلغ ثمانية كيلومترات، تشمل المكونات الهيدروليكية الخاصة واللازمة لتغذية الخزانات ونقل المياه بينها، وثمانية مبان لأغراض التشغيل والصيانة، والمحطات الكهربائية الفرعية، وغيرها من المرافق.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

المغرب والجزائر.. المصالحة خيار إستراتيجي لمواجهة التحديات

في الذكرى الخمسين للمسيرة الخضراء، وجّه الملك محمد السادس دعوة صريحة إلى الجزائر من أجل "حوار أخوي صادق"، مؤكدا استعداد المغرب لفتح صفحة جديدة في العلاقات الثنائية. هذه الدعوة، التي جاءت بعد قرار مجلس الأمن رقم 2797 الداعم لمبادرة الحكم الذاتي المغربية، ليست مجرد خطوة دبلوماسية، بل نداء إنساني يضع الشعبين في قلب المعادلة: شعبان يجمعهما أكثر مما يفرقهما، ويستحقان أن يعيشا في سلام وتكامل.

منذ استقلال المغرب عام 1956، ظلّت العلاقات بين البلدين محكومة بتوترات متقطعة، بلغت ذروتها في حرب الرمال سنة 1963، ثم تحولت إلى نزاع مزمن بعد المسيرة الخضراء عام 1975 وانسحاب إسبانيا من الصحراء.

منذ ذلك التاريخ أصبح الملف الصحراوي محور خلاف سياسي ودبلوماسي، وأدى إلى إغلاق الحدود عام 1994 وتجميد مشروع الاتحاد المغاربي. لكن هذه النزاعات لم تكن يوما تعبيرا عن رغبة الشعبين، بل عن حسابات سياسية ضيقة. فالمغاربة والجزائريون يتقاسمون اللغة والدين والتاريخ والعادات، ويجمعهم حلم مشترك في مستقبل أفضل.

عندما انتُخب عبدالمجيد تبون رئيسا للجزائر في ديسمبر 2019، ورث ملف الصحراء بكل تعقيداته. لكنه لم يكن طرفا في بدايات النزاع، وهذا يمنحه فرصة تاريخية ليكون صانع سلام. وراثة الأزمة لا تعني الاستسلام لها، بل يمكن أن تكون مدخلا لإعادة تعريف السياسة الجزائرية تجاه المغرب، بعيدا عن إرث المواجهة وقريبا من منطق الحوار. الاستجابة لدعوة الملك محمد السادس لن تُعتبر تنازلا، بل خطوة شجاعة نحو بناء مستقبل مشترك، حيث تُقدَّم مصالح الشعبين على حسابات الماضي.

من منظور إنساني، يحرم استمرار القطيعة بين المغرب والجزائر ملايين المواطنين من أبسط حقوقهم: حرية التنقل، فرص العمل، والتكامل الاقتصادي. التجارة البينية بين دول الاتحاد المغاربي لا تتجاوز 3 في المئة من إجمالي التجارة، مقارنة بـ70 في المئة في الاتحاد الأوروبي. هذا الرقم وحده يكشف حجم الخسارة التي يدفعها الشعبان بسبب نزاع سياسي مزمن. فتح الحدود وإحياء الاتحاد المغاربي يمكن أن يضاعفا فرص الاستثمار، ويتيحا استغلالا مشتركا للموارد الصحراوية، من الفوسفات إلى الطاقة الشمسية، بما يعود بالنفع على الجميع.

لكن الطريق إلى الحوار ليس سهلا. جبهة بوليساريو، المدعومة من الجزائر، رفضت القرار الأممي واعتبرته "انحيازا" للمغرب. هجماتها الأخيرة على مناطق مغربية تشكل اختبارا للردع، وقد تؤدي إلى تصعيد عسكري إذا لم يتم احتواؤها. كذلك، يتطلب الحوار إرادة سياسية حقيقية من الجزائر، التي تواجه ضغوطا داخلية وتحديات اقتصادية واجتماعية. ومع ذلك، فإن اللحظة الراهنة تحمل فرصة نادرة: دعم أممي واضح لمبادرة الحكم الذاتي، ورغبة مغربية معلنة في فتح صفحة جديدة، وضغوط اقتصادية تجعل التعاون أكثر إلحاحا.

الأهم أن الشعوب باتت أكثر وعيا بأن استمرار النزاع لا يخدمها. في المغرب، يُنظر إلى دعوة الملك محمد السادس كخطوة نحو استقرار إقليمي يفتح آفاق التنمية. وفي الجزائر، يدرك المواطنون أن العزلة الإقليمية تعمّق الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. الملايين من الشباب في البلدين يرون في التعاون المغاربي فرصة للعمل والازدهار، ويعتبرون أن السلام ليس خيارا سياسيا بل ضرورة حياتية.

إن وراثة تبون لهذا الملف تمنحه شرعية جديدة: فهو ليس مضطرا إلى الدفاع عن مواقف الماضي، بل يمكنه أن يقدّم نفسه كرئيس يفتح صفحة جديدة، ويضع مصالح الشعب الجزائري فوق الحسابات التاريخية.

وإذا استجاب لدعوة الملك محمد السادس، يمكن أن يُسجَّل اسمه كزعيم صنع المصالحة المغاربية، وحوّل وراثة النزاع إلى صناعة سلام. هذه ليست مجرد فرصة سياسية، بل مسؤولية تاريخية أمام الأجيال القادمة.

> فلتكن دعوة الحوار بداية عهد جديد، حيث يلتقي الشعبان على درب واحد، ويكتبان معًا قصة مغاربية عنوانها الأمل

في النهاية، المغرب والجزائر ليسا مجرد دولتين متجاورتين، بل شعبان متداخلان في التاريخ والجغرافيا والثقافة. استمرار القطيعة بينهما جرح مفتوح في جسد المنطقة، بينما المصالحة يمكن أن تكون بداية لعهد جديد من الاستقرار والازدهار.

دعوة الملك محمد السادس ليست مجرد مبادرة دبلوماسية، بل نداء للشعوب كي تستعيد حقها في العيش بكرامة وأمان. وإذا التقط تبون هذه اللحظة، يمكن أن يتحول الحلم المغاربي من شعار إلى واقع، ويُكتب فصل جديد في تاريخ المنطقة عنوانه: سلام الشعوب أقوى من نزاعات الماضي.

أنتم أكثر من مجرد جيران، أنتم إخوة في الدم والذاكرة، في اللغة والدين، في الأغاني الشعبية التي تتشابه، وفي الحكايات التي تتقاطع عبر الحدود. لقد طال زمن القطيعة، وطال معه الانتظار، لكن اللحظة الراهنة تحمل وعدًا جديدًا: أن تتحول الحدود المغلقة إلى جسور، وأن يصبح الماضي درسًا لا سجنًا. إن السلام بينكما ليس هدية من الساسة، بل حق من حقوقكم، وواجب على القادة أن يصونوه. فلتكن دعوة الحوار بداية عهد جديد، حيث يلتقي الشعبان على درب واحد، ويكتبان معًا قصة مغاربية عنوانها الأمل والكرامة والعيش المشترك.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم: رؤية الشيخ محمد بن زايد في المواطنة الجامعة تُلهم العالم نحو التعايش والسلام

القيم التي يرسيها الشيخ محمد بن زايد تعزز السلام والوئام بين الشعوب

أقام مجلس اللوردات في لندن حفلا تحت عنوان "الإيمان العظيم: حكايات عن التضحية والعطاء"، بحضور الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم والدبلوماسية والثقافية، حيث أكد الشيخ بن بيه على قيم السلام والمحبة والإنسانية التي يرسيها رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ويلهم من خلالها بقية الشعوب للسير على درب الإنسانية والسلام.

لندن - أكد الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم، الشيخ المحفوظ بن بيّه، أن القيم التي أرساها رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في رؤيته لوحدة الوطن وروح الخدمة المشتركة تمثّل مصدر إلهام عالمي لترسيخ ثقافة المواطنة الجامعة والتعايش الإنساني، لافتا إلى أن هذه القيم تجسّد رسالة السلام التي تحملها دولة الإمارات إلى العالم.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها الشيخ محفوظ بن بية، في قاعة النهر بمجلس اللوردات في لندن، في الحفل الذي أقيم تحت عنوان "الإيمان العظيم: حكايات عن التضحية والعطاء"، بحضور عدد من أعضاء البرلمان البريطاني وكبار الشخصيات الدينية والدبلوماسية والثقافية.

وعبّر الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم عن شكره العميق لمبادرة "الإيمان العظيم" وللورد راسل روك على استضافتهما هذا الحدث المميّز الذي يكرّم تضحيات ومساهمات الجنود المسلمين الذين شاركوا في الحربين العالميتين، مثمّنًا الجهود التي بُذلت في تنظيم هذا المعرض الإنساني الملهم، وما يمثّله من دعوة إلى التذكّر والتأمّل في معاني الشجاعة والعطاء والوفاء.

وأوضح أن أكثر من 2.5 مليون جندي مسلم خدموا في صفوف الجيوش المختلفة خلال الحربين العالميتين، دفاعًا عن قيم الكرامة الإنسانية، والإعلاء من شأنها، مؤكدًا أن هذه التضحيات تجسّد القيم التي يدعو إليها الإسلام في خدمة الإنسان وصون الحياة، وأن روح العطاء والإيمان التي ألهمت أولئك الجنود ما زالت حاضرة اليوم في إسهامات المسلمين البريطانيين في مجالات الصحة والتعليم والخدمة العامة والفنون والعلوم.

وأشار الشيخ محفوظ بن بيه إلى أن ما عبّر عنه "الشيخ محمد بن زايد آل نهيان بمناسبة يوم العلم، حين قال: رفعنا علم الدولة ورمز عزتها في قصر الحصن في أبوظبي بصحبة عدد من الضباط المتقاعدين.. أبناء الإمارات جيلاً بعد جيل يجتمعون على حب الوطن والتفاني في خدمته والإيمان بالمسؤولية المشتركة تجاه إعلاء رايته خفّاقة بالفخر والمنعة،" يجسد جوهر المواطنة الجامعة والإيمان بالواجب المشترك ووحدة الهدف بين الأجيال.

وأضاف أن الشيخ عبدالله بن بيّه طالما أكد على مفهوم "المواطنة الجامعة" التي تقوم على الانتماء والمسؤولية المتبادلة بين الإنسان ووطنه، مذكرا بوثيقة المدينة المنوّرة وإعلان أبوظبي للمواطنة الشاملة بوصفهما محطتين رئيستين في ترسيخ قيم العدل والتعايش وحماية الحقوق، ومبينًا أن هذه القيم الإسلامية الأصيلة تجد اليوم صداها العملي في المبادرات الريادية التي تطلقها دولة الإمارات بقيادة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان لتعزيز السلام والوئام بين الشعوب.

> الشيخ المحفوظ بن بيّه أكد أن أكثر من 2.5 مليون جندي مسلم دافعوا خلال الحربين العالميتين عن قيم الكرامة الإنسانية

وشدّد الشيخ المحفوظ بن بيّه على أن التذكّر الحقيقي ليس مجرد استحضار للماضي، بل هو تجديد للعهد مع المستقبل، ودعوة إلى مواجهة الكراهية والتطرف، وتعزيز ثقافة الخير العام والسلام الدائم، مشددًا على أن قصة الإمارات هي حكاية تضحية مشتركة، وخدمة مشتركة، وأمل مشترك يوحّد الشعوب ويلهمها للسير على دروب الإنسانية والسلام.

التعاون والاهتمامات المشتركة محور رسالة بوتين إلى سلطان عمان

مسقط - استقبل السّلطان هيثم بن طارق، سلطان عمان، صباح الخميس، سيرغي كوزوتوفيتش شويغو سكرتير مجلس الأمن في روسيا الاتحادية، الذي حل بالعاصمة العمانية مسقط برفقة وفد حكومي روسي موسّع في زيارة جاءت امتدادا للتنامي السريع في العلاقات العمانية – الروسية التي تعتبر في بعض وجوهها إحدى ثمار المقاربة الدبلوماسية العمانية القائمة على مد الجسور مع مختلف بلدان العالم، لاسيما قواه الكبرى التي تجد في السلطنة شريكا موثوقا به لتحقيق المصالح المشتركة وذا وزن محسوس في معالجة القضايا الإقليمية والدولية بطرق سلمية أثبتت عمان كفاءتها في تطبيقها على عدد من الصراعات والملفات الإشكالية المعقدة.

وجرى خلال المقابلة بحث أوجه التعاون بين سلطنة عُمان وروسيا الاتحادية في المجالات الأمنية والعسكرية، واستعراض مسارات التعاون المشترك بما يعزّز الجهود الرامية إلى حفظ الأمن والاستقرار في المنطقة. كما تم التطرق إلى عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وقال مجلس الأمن الروسي، الخميس، إن سكرتير المجلس سيرغي شويغو نقل رسالة شخصية من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى سلطان عمان هيثم بن طارق آل سعيد.

وحسب ما ذكره المجلس للصحافيين، شكر شويغو سلطان عمان خلال لقاء معه في مسقط على حفاوة الاستقبال، وقال "نثمن حوارنا البنّاء والقائم على الثقة مع أصدقائنا العمانيين حول القضايا الملحة على الأجندة العالمية والإقليمية."

وخلال الاجتماعات مع القادة العمانيين في مسقط، نوقشت أيضا مسألة التعاون العسكري التقني بين الجانبين، وأكد شويغو على ضرورة التوصل إلى اتفاقات ملموسة في هذا المجال، وقال "هذا أمر بالغ الأهمية، لاسيما في ظل تزايد احتمالات نشوب صراع في الشرق الأوسط."

وحسب شويغو، يسعى الغرب إلى الحفاظ على هيمنته العالمية "المتراجعة"، ويعيق تعزيز عالم متعدد الأقطاب. وفي هذا الصدد أشار شويغو إلى أن روسيا ترى اهتمام عدد من دول الخليج بتعزيز قدراتها الدفاعية.

وضمن تصريحات للصحافيين في مسقط في ختام جولة العمل التي شملت مصر وعمان، قال شويغو إن العلاقات بين روسيا والدول العربية، بما في ذلك مصر وعمان، بلغت مستوى عاليا وتتمتع بآفاق واعدة.

وأكد شويغو للصحافيين أن قضايا التعاون العسكري كانت من بين المواضيع التي تناولتها جولته. ويرأس شويغو وفدا روسيا رفيع المستوى يضم ممثلين عن وزارات الداخلية والخارجية والعدل والصناعة والتجارة، إضافة إلى جهاز الاستخبارات الخارجية، والهيئة الفيدرالية للتعاون العسكري – التقني، وهيئة الرقابة المالية، والحرس الوطني، وشركات كبرى مثل "روسوبورون إكسبورت" و"روسكوسموس" و"روساتوم".

وجاءت الزيارة فيما تتسم العلاقات العمانية – الروسية بالتطور الإيجابي والتعاون المتنامي في مختلف المجالات، بما في ذلك الاقتصاد والأمن والثقافة.

وتحتفل الدولتان في عام 2025 بمرور 40 عاما على إقامة العلاقات الدبلوماسية، وشهدت التجارة البينية نموا ملحوظا، كما تم إلغاء التأشيرات المتبادلة بين مواطني البلدين في عام 2025.

ففي مجال الاقتصاد والتجارة شهدت التجارة البينية نموا كبيرا وتجاوزت 400 مليون دولار في نهاية عام 2023. إذ تتعاون الدولتان في مجالات التجارة والاستثمار والنقل والطاقة والزراعة، وتُعد السلطنة نقطة عبور مهمة للنفط الروسي المتجه إلى الهند.

> مباحثات سكرتير مجلس الأمن الروسي في مسقط شملت التعاون العسكري التقني بين سلطنة عمان وروسيا الاتحادية

وفي إطار التبادل الثقافي والتعليمي، تشهد العلاقات تكريس تعاون ثقافي وتعليمي وسياحي متنام. بحيث تشمل المبادرات المشتركة مشاريع بين متاحف السلطنة ومتحف الأرميتاج الروسي.

وفي مجال السياحة شهدت أعداد السياح بين البلدين زيادة، خاصة عقب إعفاء مواطني البلدين من التأشيرات لفترات معينة.

وبالنسبة الى التعاون الدبلوماسي يشهد التعاون السياسي تطورا، وتم توقيع العديد من الاتفاقيات خلال زيارة السلطان هيثم بن طارق إلى موسكو في عام 2025، والتي وُصفت بالتاريخية.

وفي 18 يوليو 2025 دخلت اتفاقية إلغاء التأشيرات المتبادلة بين البلدين حيز التنفيذ وكانت مسقط قد احتضنت في سبتمبر 2023 أولى المشاورات الأمنية واسعة النطاق. وازدادت أهمية هذا الحوار بشكل خاص مع انعقاد جلسة الحوار الإستراتيجي الثانية في نوفمبر 2025.

وتتشارك الدولتان في رؤى متشابهة حول العديد من القضايا العالمية، مثل الالتزام بالدبلوماسية واحترام سيادة الدول، ما يعزز التعاون في المنظمات الدولية.

الدعم السريع تحول تركيزها إلى كردفان بعد إحكام قبضتها على دارفور

كردفان (السودان) - حولت قوات الدعم السريع تركيزها إلى إقليم كردفان، لتعزيز مكاسبها الميدانية، بعد أن نجحت في السيطرة على مدينة الفاشر وبالتالي إحكام قبضتها على كامل إقليم دارفور.

ويشير تصاعد هجمات قوات الدعم السريع والجيش بالطائرات المسيرة وقيامهما بعمليات نشر جديدة للأفراد والأسلحة إلى أن كليهما يركز جهوده الآن على كردفان، وهي منطقة تتألف من ثلاث ولايات تشكل منطقة عازلة بين معاقل قوات الدعم السريع في دارفور بغرب السودان والولايات التي يسيطر عليها الجيش في الشرق. ويوصف إقليم كردفان بكونه طريق الصادرات، وهو من أهم الطرق البرية الرابطة بين الأبيض والعاصمة الخرطوم.

وكانت قوات الدعم السريع وافقت على مقترح لهدنة إنسانية قدمته الولايات المتحدة الأسبوع الماضي، في حين رفض الجيش وحلفاؤه المقترح الذي كان يمكن أن يوفر فرصة لإيصال المزيد من المساعدات الإنسانية للمدنيين الذين هم في أمس الحاجة إليها.

وبدأت قوات الدعم السريع التحرك في كردفان في الوقت نفسه الذي سيطرت فيه على الفاشر أواخر الشهر الماضي، إذ سيطرت على بلدة بارا في ولاية شمال كردفان، وهي حلقة وصل إستراتيجية بين دارفور ووسط السودان. وكان الجيش استعاد السيطرة على البلدة قبل شهرين فقط.

وبحسب إيمي بوب، رئيسة المنظمة الدولية للهجرة، فإن ما يصل إلى 50 ألف شخص نزحوا من كردفان منذ ذلك الحين.

وقالت قوات الدعم السريع إن الجيش منع كل محاولة للسلام. وصرح أحد قادة قوات الدعم السريع بأن "أي منطقة يوجد فيها الجيش هدف مشروع بالنسبة إلينا، وسوف نهاجمه في جميع المناطق، في كردفان أو الخرطوم أو بورتسودان."

السودان عالق في شراك الحرب

ودعت واشنطن، الأربعاء، طرفي الصراع في السودان إلى "الموافقة الفورية وتنفيذ الهدنة الإنسانية."

وقال مستشار الرئيس الأميركي للشؤون الأفريقية مسعد بولس، في بيان عبر حسابه على منصة إكس، "تحثّ الولايات المتحدة أطراف الصراع في السودان على الموافقة الفورية وتنفيذ الهدنة الإنسانية المقترحة."

وأضاف "لقد بلغت معاناة المدنيين مستويات كارثية، إذ يفتقر الملايين من الأشخاص إلى الغذاء والمياه والرعاية الطبية." وتابع بولس "كل يوم من استمرار القتال يحصد المزيد من الأرواح البريئة."

وأشار بولس إلى أنه "تم طرح نص قوي للهدنة على أمل أن يلتزم به الطرفان سريعا، من دون أي مناورة سياسية أو عسكرية تكلف المزيد من الأرواح."

وشدد على أنه يجب على جميع الأطراف احترام التزاماتها ووقف الأعمال العدائية، والسماح بوصول المساعدات الإنسانية بشكل كامل وآمن ومن دون عوائق.

وأردف "ليس فقط أن الهدنة ستنقذ الأرواح، بل ينبغي أن تمثل أيضاً خطوة أساسية نحو حوار مستدام وسلام دائم."

وأشار إلى أن شعب السودان لا يستطيع الانتظار أكثر من ذلك؛ حان وقت التحرك.

وتتفاقم المعاناة الإنسانية في السودان جراء استمرار الحرب الدامية بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ أبريل 2023، والتي أدت إلى مقتل عشرات الآلاف من الأشخاص وتشريد نحو 13 مليون شخص.

مسعد بولس

> شعب السودان لا يستطيع الانتظار أكثر، حان وقت التحرك

وقد يتحول القتال الآن إلى مدينة الأبيض عاصمة شمال كردفان وهي واحدة من كبريات مدن السودان، وقال شاهدان لرويترز إنهما شاهدا الجيش والقوات المتحالفة معه يحشدان قواتا وعتادا في المدينة هذا الأسبوع، بينما انتشرت قوات الدعم السريع في الشرق.

وقال سكان إن قوات الدعم السريع تحاصر أيضا مدينة بابنوسة في ولاية غرب كردفان التي تضم قاعدة رئيسية للجيش. وكان أغلب المدنيين قد فروا من المدينة خلال قتال سابق. وفي جنوب كردفان تحاصر قوات الدعم السريع والمقاتلون المتحالفون معها في الحركة الشعبية لتحرير السودان – الشمال الجيش في مدينتي كادوقلي والدلنج القريبة. وذكر مصدر في الحركة الشعبية لتحرير السودان – الشمال أن القتال يتصاعد.

وقدّر مرصد عالمي لمراقبة الجوع في الأسبوع الماضي أن كادوقلي تعاني من المجاعة منذ سبتمبر، وأن الدلنج من المرجح أنها تعاني أيضا من مجاعة.

وأشار شهود ومصادر إلى وجود مؤشرات على حشد عسكري أوسع نطاقا.

وتسببت الحرب، التي اندلعت بسبب صراع على السلطة، في إراقة دماء على أساس عرقي ودمار واسع النطاق ونزوح جماعي، ما جذب قوى أجنبية وهدد بانقسام السودان.

واعتمد الطرفان بشكل متزايد على غارات الطائرات المسيرة في الأشهر القليلة الماضية، ما أدى إلى خسائر فادحة في صفوف المدنيين.

وفي الثالث من نوفمبر أدى هجوم بطائرات مسيرة في محلية شيكان في شمال كردفان إلى مقتل 49 شخصا، من بينهم نساء وأطفال، حسب ما ذكره محامو الطوارئ، دون أن يسموا الجهة التي تقف وراء الهجوم.

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

إيران في مأزق مزدوج: عزلة خارجية وغليان داخلي

النظام الإيراني يفقد الكثير من قدرته على المناورة

ما تعيشه إيران اليوم هو اختبار حقيقي لقدرتها على إعادة تعريف نفسها في عالم متغير. فإما أن تنجح في تجاوز أزماتها ببناء عقد اجتماعي جديد يوازن بين الهوية والانفتاح، وإما أن تظل عالقة في دوامة التناقض بين شعارات الثورة ومتطلبات الدولة الحديثة.

طهران - تعيش إيران واحدة من أكثر المراحل حساسية في تاريخها الحديث، إذ تقف على مفترق طرق بين عزلة خارجية خانقة وغليان داخلي آخذ في التصاعد.

ويجد النظام الذي طالما قدّم نفسه كقوة مقاومة في وجه الغرب، نفسه اليوم محاصرا من الخارج ومهددا من الداخل، في ظل أزمات اقتصادية خانقة، واحتجاجات اجتماعية متكررة، وتآكل شرعيته الثورية.

وبينما يحاول قادة طهران تجميل الصورة عبر انفتاح اجتماعي محسوب بدقة، يزداد القمع السياسي وتتصاعد الإعدامات في مشهد يعكس مأزقا عميقا بين البقاء والسيطرة من جهة، والإصلاح والانفتاح من جهة أخرى.

وعلى الصعيد الخارجي، تواجه إيران بيئة سياسية ودبلوماسية أكثر عدائية من أي وقت مضى. فبعد الحرب القصيرة لكنها المؤثرة مع إسرائيل في ربيع 2025، وجدت طهران نفسها أمام تحالف غربي – إقليمي متماسك يسعى إلى تحجيم نفوذها العسكري في المنطقة.

> إيران تعيش أكثر المراحل حساسية في تاريخها، فهي على مفترق طرق بين عزلة خارجية خانقة وغليان داخلي متصاعد

وتسببت تلك المواجهة في موجة جديدة من العقوبات الأميركية والأوروبية استهدفت القطاعين النفطي والمصرفي، ما أعاد الاقتصاد الإيراني إلى حالة شلل جزئي بعد سنوات من محاولات الالتفاف على القيود الدولية.

ولم تعد العلاقات مع روسيا والصين كافية لتخفيف هذا الضغط. فموسكو التي انشغلت بالحرب في أوكرانيا، باتت تتعامل مع طهران من موقع المساومة لا الشراكة، إذ تستغل حاجتها إلى الدعم السياسي والعسكري لتفرض عليها اتفاقات طاقة غير متكافئة، تُمنح فيها الشركات الروسية امتيازات طويلة الأمد في استخراج النفط والغاز.

وأما الصين، فهي تواصل شراء النفط الإيراني بأسعار زهيدة، لكنها تلتزم الحذر في الانخراط السياسي، مفضّلة تجنّب أي مواجهة مع الغرب.

وبذلك، تحوّل ما كان يُعدّ "تحالف الشرق" بالنسبة لإيران إلى شبكة من المصالح غير المتكافئة، تُبقيها تحت رحمة القوى الكبرى.

وفي الشرق الأوسط، تراجعت أدوات إيران التقليدية في التأثير. فـ"محور المقاومة" الذي كان يُعد ورقة الضغط الأبرز لطهران، يمرّ بمرحلة إنهاك وتراجع. فحزب الله في لبنان يعاني من أزمات مالية خانقة، والحشد الشعبي في العراق يخضع لضغوط حكومية ودولية لإعادة هيكلته بعيداً عن النفوذ الإيراني، فيما تعيش سوريا مرحلة إعادة ترتيب جديدة تقصي تدريجيا الوجود العسكري الإيراني لصالح تفاهمات روسية – تركية وأخرى أميركية – عربية.

وحتى في اليمن، فإن الحوثيين باتوا يتصرفون بمنطق أكثر استقلالية، في ظل مفاوضات إقليمية تُهمّش طهران.

وجعل كل ذلك النظام الإيراني يفقد الكثير من قدرته على المناورة الخارجية، وهو ما يُفسّر سعيه الحثيث إلى تقديم نفسه من جديد كشريك عقلاني يمكن التفاهم معه في ملفات الطاقة والاستقرار الإقليمي. لكنّ هذه الرسائل التصالحية تصطدم بعدم الثقة المتبادلة مع الغرب، خصوصا بعد فشل مفاوضات العودة إلى الاتفاق النووي في منتصف 2025. فواشنطن ترى أن طهران استأنفت برنامجها النووي بسرّية، بينما تؤكد الأخيرة أنها لا تسعى إلى إنتاج سلاح نووي بل إلى "حق سيادي في التكنولوجيا المتقدمة". وبين الاتهام والنفي، يستمر الجمود الدبلوماسي، وتستمر معه العزلة السياسية والاقتصادية.

لكن المأزق الأكبر يبقى داخليا. فالمجتمع الإيراني لم يعد كما كان قبل عقد من الزمن. فالاحتجاجات التي اندلعت بعد وفاة مهسا أميني عام 2022 لم تُخمد جذوتها، بل خلقت وعيا جمعيا جديدا لدى الشباب والنساء والطبقة الوسطى.

ولم تعد المطالب محصورة في رفع الحجاب أو تخفيف القيود الاجتماعية، بل اتسعت لتشمل الدعوة إلى إسقاط هيمنة المؤسسة الدينية وإقامة نظام مدني ديمقراطي. ورغم نجاح السلطة في قمع تلك الانتفاضة مؤقتا، فإنها فشلت في إعادة بناء الثقة مع الشارع.

وحاول النظام امتصاص الغضب عبر خطوات رمزية، مثل السماح الجزئي بالحفلات الفنية، وتخفيف القيود على اللباس في بعض المدن الكبرى، وفتح مساحات محدودة للنقاش في وسائل الإعلام الرسمية. لكنّ هذه الإجراءات بدت سطحية في نظر الإيرانيين، إذ لا تُخفي حقيقة أن أجهزة الأمن والاستخبارات ما زالت تراقب الحياة اليومية بدقة، وأن أي نشاط سياسي مستقل يُقابل بالاعتقال أو الإعدام. فقد سُجّل خلال العام 2025 وحده أكثر من 800 حالة إعدام، معظمها بتهم سياسية أو مرتبطة بالاحتجاجات.

وفي الوقت ذاته، يتفاقم الوضع الاقتصادي بشكل يهدد الاستقرار الاجتماعي. فالتضخم تجاوز 60 في المئة، والعملة المحلية فقدت أكثر من نصف قيمتها خلال عام واحد.

وتراجعت القدرة الشرائية لمعظم الإيرانيين إلى أدنى مستوياتها منذ التسعينات، بينما تتسع الهوة بين النخبة المرتبطة بالحرس الثوري والطبقات الفقيرة التي تشكّل غالبية السكان.

ومع غياب أفق للإصلاح الاقتصادي أو انفراج خارجي، تتزايد حالات الهجرة، خصوصا بين الشباب الجامعيين والمهندسين والأطباء، في ما يشبه "نزيفا للعقول" يضعف مستقبل البلاد.

وفي خضم هذا التدهور، تبدو النخبة الحاكمة نفسها منقسمة على نحو غير مسبوق. فداخل النظام، ثمة جناح محافظ متشدد يقوده رجال الدين المقربون من المرشد علي خامنئي، يتمسّك بالنهج الأمني ويرى في القمع وسيلة ضرورية لحماية الدولة من "مؤامرات غربية".

وفي المقابل، يبرز جناح براغماتي يضم بعض عناصر الحرس الثوري ومسؤولين سابقين في الحكومة، يدعو إلى انفتاح اقتصادي وتخفيف القيود لقادر على التكيف، وأخرى إلى الخارج بأنه يمكن التفاهم معه دون المساس بجوهر سلطته.

إلا أن هذه السياسة لا تبدو مستدامة، فالغضب الشعبي لم يعد يُعبّر عن نفسه فقط في المظاهرات، بل أيضا في أشكال المقاومة الصامتة: الامتناع عن التصويت في الانتخابات، والاحتجاج الاقتصادي عبر الإضرابات، والانتشار الواسع للثقافة الغربية رغم الرقابة. ويكفي أن أكثر من 70 في المئة من الإيرانيين، بحسب استطلاعات غير رسمية، يعبرون عن عدم ثقتهم في مؤسسات الدولة الدينية. هذا الانفصال بين الدولة والمجتمع هو ما يجعل الأزمة الحالية أخطر من سابقاتها، إذ لم تعد المواجهة بين السلطة والمعارضة السياسية فقط، بل بين النظام ونسيج المجتمع نفسه.

وفي ظل هذا الوضع، تبدو طهران عالقة في حلقة مفرغة: فالعزلة الخارجية تُعمّق الأزمة الاقتصادية، والأزمة الاقتصادية تُؤجج الغضب الداخلي، والغضب الداخلي يدفع النظام إلى المزيد من القمع، ما يؤدي بدوره إلى المزيد من العزلة. إنها دائرة مغلقة من التدهور المتبادل بين الداخل والخارج.

عزلة تتعمق رغم محاولات الاختراق

والرهان الوحيد المتبقي للنظام هو عامل الوقت. فهو يراهن على أن الغرب لن يغامر بإسقاط نظامه خشية الفوضى في منطقة حساسة، وعلى أن الأجهزة الأمنية ما زالت قادرة على منع أي انتفاضة شاملة، غير أن هذا الرهان يحمل في طياته خطر الانفجار البطيء، إذ إن استمرار الضغوط الاقتصادية والاجتماعية قد يدفع إلى موجة احتجاجات جديدة أكثر تنظيما وشمولا من تلك التي سبقتها.

وتبدو السنوات الثلاث المقبلة حاسمة في تحديد مستقبل إيران. فإذا استمر النظام في سياساته الحالية من القمع والانغلاق، فقد يجد نفسه أمام سيناريو شبيه بما شهدته أوروبا الشرقية في أواخر الثمانينات: نظام قوي ظاهريا لكنه متآكل داخليا، ينهار فجأة تحت ضغط الشارع.

وأما إذا اختار مسار إصلاح تدريجي حقيقي، فقد يتمكن من إنقاذ الدولة من الانهيار، ولو على حساب جزء من سلطته الأيديولوجية.

لكن المؤشرات حتى الآن لا توحي بانعطاف وشيك. فالمؤسسة الحاكمة تبدو مصمّمة على الحفاظ على تماسكها بأي ثمن، حتى لو كان ذلك يعني المزيد من العزلة والتدهور.

زيارة الشرع إلى البيت الأبيض تعيد تشكيل النظام الإقليمي

واشنطن - استقبل الرئيس الأميركي دونالد ترامب الرئيس السوري أحمد الشرع في البيت الأبيض يوم الاثنين، في أول زيارة لزعيم سوري إلى واشنطن منذ ما يقرب من ثمانين عاما.

وقد تميّز اللقاء بأهميته التاريخية، وأيضا بماضي الشرع لكنه يُمثّل تحوّلا كبيرا في العلاقات مع ما كان يُعتبر سابقا دولة منبوذة.

وقبل أقل من عام كان الشرع مطلوبا بمكافأة أميركية قدرها 10 ملايين دولار، لعلاقاته بتنظيم القاعدة.

ومع ذلك، بعد أن قادت قواته الإطاحة بدكتاتورية بشار الأسد في ديسمبر 2024، بدأ يُعيد تعريف صورته وصورة سوريا كشريكين محتملين للغرب.

وكان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قد خفّف بالفعل بعض العقوبات المفروضة عليه وعلى حكومته لتسهيل المزيد من التعاون الدولي.

وعقب اجتماع مع الشرع في مايو وصفه ترامب علنا بأنه "رجل صلب" و"مقاتل" ذو "ماض قوي"، ما يُشير إلى تزايد القبول له.

ويسعى الشرع الآن إلى استغلال هذا التصور للتوصل إلى اتفاق مع واشنطن يُفضي إلى رفع دائم للعقوبات الأميركية على سوريا.

وكانت هذه العقوبات، التي فرضت في البداية عام 2019 بموجب قانون قيصر لمعاقبة نظام الأسد على انتهاكاته لحقوق الإنسان على نطاق واسع، قد عُلقت مؤقتا في يونيو عندما أصدر ترامب أمرا تنفيذيا ينص على أن الوقت قد حان لمنح السوريين فرصة للعظمة.

وفيما بدا كأنه محاولة لتلبية طلبات الشرع، أعلنت وزارة الخزانة الأميركية الاثنين تعليق معظم العقوبات المفروضة على سوريا، باستثناء تلك المتعلقة بالمعاملات مع روسيا وإيران. ويتطلب سعي الشرع إلى حل دائم موافقة الكونغرس، وقد أعرب أعضاء الكونغرس عن ترددهم في المضي قدما ما لم تستوف دمشق عدة شروط، منها حماية التعددية الدينية وتحسين العلاقات مع إسرائيل.

ويُعد رفع العقوبات الأميركية أمرا بالغ الأهمية لإعادة اندماج سوريا في النظام المالي العالمي.

وأكد الشرع أن الاستثمار الأجنبي ضروري لتعزيز البنية التحتية للرعاية الصحية في البلاد وإعادة إعمارها بعد أن خلّفتها الحرب الأهلية التي استمرت 13 عاما في حالة خراب. كما يسعى للحصول على مساعدات مالية دولية لتمويل جهود إعادة الإعمار التي يُقدّر البنك الدولي كلفتها بما لا يقل عن 216 مليار دولار.

وفي نفس الوقت من المتوقع أن يستفيد ترامب من تعزيز الشراكة الأميركية – السورية، فهو يهدف إلى إقناع دمشق بالانضمام إلى تحالف واشنطن المكون من 89 دولة ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وهي مهمة يُساهم فيها بالفعل الجيش السوري المُعاد هيكلته وقوات سوريا الديمقراطية بقيادة الأكراد.

كما يسعى ترامب إلى توسيع نطاق اتفاقيات أبراهام من خلال تشجيع سوريا على تطبيع العلاقات مع إسرائيل، والسماح بوجود عسكري أميركي في قاعدة المزة الجوية بدمشق، والموافقة على بناء برج ترامب في العاصمة.

وأشار أستاذ العلوم السياسية مارك لينش في تقرير لمجلة "فورين بوليسي" إلى أن واشنطن وحلفاءها يرون في ذلك فرصة لتأمين إعادة تنظيم مستدامة للنظام الإقليمي من خلال ترسيخ سوريا ما بعد الأسد ضمن نطاق نفوذهم.

ويبدو أن عودة سوريا إلى الساحة الدولية تثير قلقا واضحا في إسرائيل أكثر من أي طرف آخر، ليس فقط لأنها تُعيد دولة معادية تقليديًا إلى دائرة الفعل الإقليمي، بل لأنها قد تُربك التوازن الأمني الدقيق الذي نجحت تل أبيب في تثبيته خلال السنوات الأخيرة.

> رفع العقوبات الأميركية يُعد أمرا بالغ الأهمية لإعادة اندماج سوريا في النظام المالي العالمي

ومنذ اندلاع الحرب السورية عام 2011، استفادت إسرائيل من الفوضى الميدانية لتقليص نفوذ خصومها في الجولان، وتنفيذ عشرات الضربات الجوية التي استهدفت مواقع إيرانية وميليشيات حزب الله داخل الأراضي السورية دون رد يُذكر.

و اليوم، ومع الحديث عن "سوريا جديدة" منفتحة على واشنطن، تتوجس إسرائيل من أن هذا الانفتاح قد لا يعني بالضرورة قطيعة مع طهران أو حزب الله، بل إعادة تموضع تكتيكي أكثر من كونه تحولًا إستراتيجيًا.

وبالنسبة إلى المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، أي تسوية أميركية – سورية لا تتضمن تفكيك الوجود الإيراني أو الحد من النفوذ الشيعي على الأراضي السورية تظل ناقصة وغير موثوقة.

ولذلك تُتابع تل أبيب بحذر الاتصالات الجارية بين دمشق وواشنطن، خشية أن تتحول إلى صفقة ترفع العقوبات وتعيد الشرعية للنظام الجديد دون أن تُحقق مكاسب أمنية ملموسة لإسرائيل.

وتدرك الأخيرة أن واشنطن، في سعيها إلى استعادة النفوذ في المشرق، قد تميل إلى غض الطرف عن بعض التوازنات الميدانية، طالما أن سوريا تبتعد عن الفلك الروسي.

ومن هنا تُكثّف إسرائيل مشاوراتها مع الإدارة الأميركية لضمان أن أي تفاهم اقتصادي أو سياسي مع دمشق يكون مشروطًا بمراقبة صارمة للأنشطة الإيرانية وبالتزامات أمنية واضحة حول الحدود والجولان.

ويُرجَّح أن واشنطن تدرك هذا القلق الإسرائيلي جيدًا، ولذلك تستخدم ملف التطبيع بين دمشق وتل أبيب كأداة تفاوضية غير معلنة. فالإدارة الأميركية تعتبر أن تطبيع العلاقات السورية – الإسرائيلية هو "المفتاح الإستراتيجي" لتثبيت التحول الجديد في دمشق، وإخراجها نهائيًا من المحور الإيراني.

ولهذا تسعى واشنطن إلى ربط أي دعم اقتصادي أو مساعدات لإعادة الإعمار بخطوات سورية تدريجية نحو التطبيع، تبدأ بتفاهمات أمنية محدودة حول الحدود، مرورًا بفتح قنوات اقتصادية إنسانية، وصولًا إلى اعتراف دبلوماسي في مرحلة لاحقة.

ورغم أن الشرع لم يُبدِ تحمسا علنيا لهذا المسار، إلا أن المقربين منه يلمحون إلى أنه لا يمانع في مناقشة ترتيبات أمنية مع تل أبيب برعاية أميركية، شرط أن تُحفظ "الكرامة الوطنية" وألا يظهر الأمر كاستسلام سياسي.

ما قبل اللقاء ليس كما بعده

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

المغرب يعزز بنيته الرقمية بإطلاق الجيل الخامس للاتصالات

الشبكة التي تقدم خدماتها الشركات الثلاث العاملة في السوق من المتوقع أن تغطي 60 مدينة بحلول 2030

يشكل إطلاق شبكة الجيل الخامس (5 جي) في المغرب قفزة مهمة في مجال الاتصالات، إذ يضع البلد على المسار نحو تحقيق تحول رقمي شامل يعزز قدراته الاقتصادية والاجتماعية، ويجعله لاعبًا مهمًا في المستقبل الرقمي على الصعيدين الإقليمي والدولي.

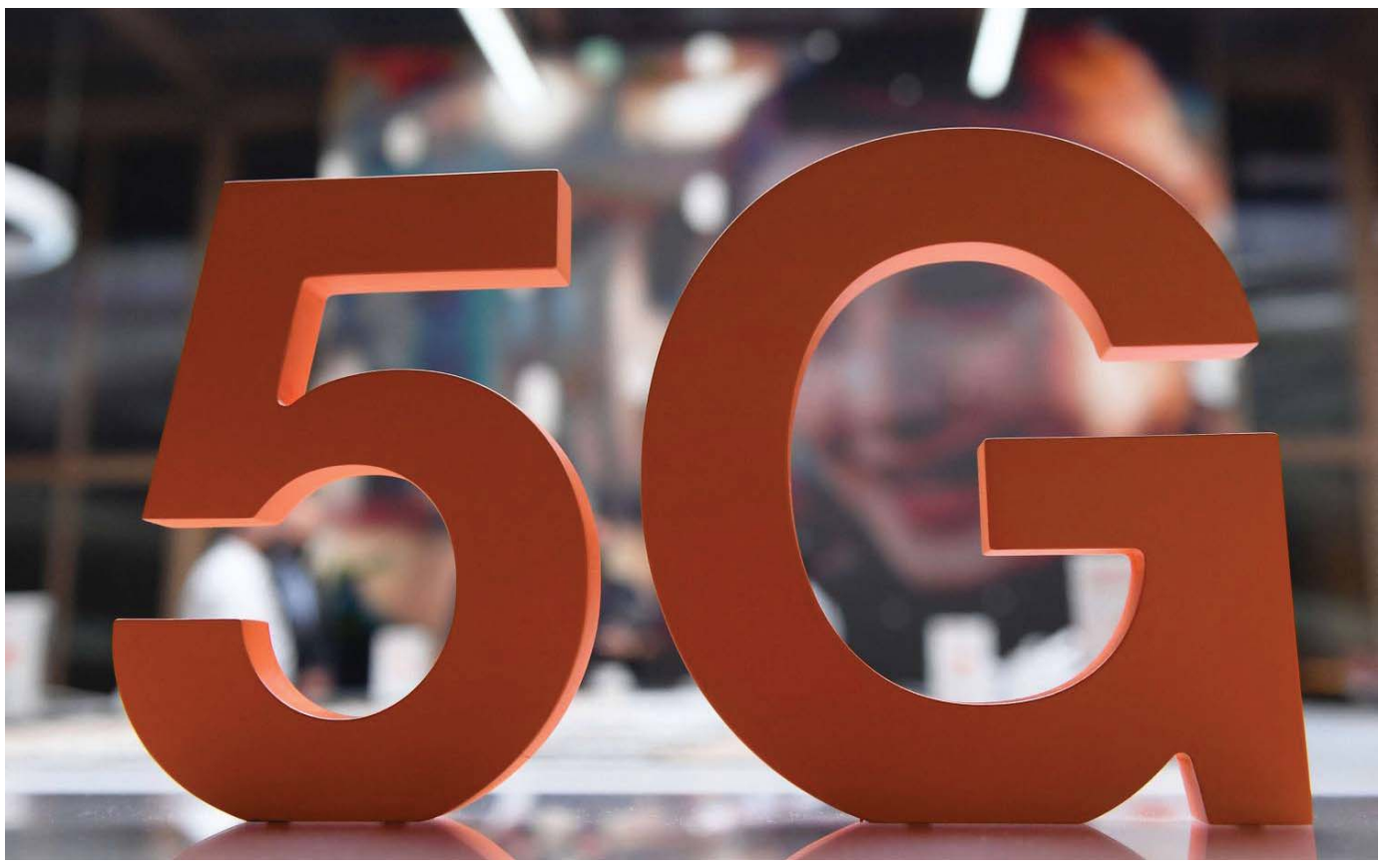

تقنية مليئة بالفرص الواعدة والمكاسب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - بدأ المغرب عصراً رقميًا جديدًا مع إطلاق شبكة الإنترنت من الجيل الخامس (5 جي) بشكل رسمي، رغم تأخره قياسا بدول عربية أخرى، حيث أعلنت الوزيرة المكلفة بالانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة، أمل الفلاح السغروشني، أنها ستغطي 60 مدينة.

وجاء هذا الإنجاز، الذي دخل فعليا حيز النفاذ الجمعة الماضي، بعد استكمال مختلف المراحل التقنية والتنظيمية اللازمة لهذا المشروع المهم في سياق تطوير البنية التحتية الرقمية، دون أن يطرأ أي تغيير على أسعار الإنترنت.

أمل السغروشني

تم رفع سعة الإنترنت لبعض الاشتراكات دون زيادة الأسعار

هندريك كاستيل

5 جي محرك لتحقيق الشمول والإدماج والابتكار والتنافسية

وبهذه الخطوة يلتحق المغرب بركب معظم الدول العربية في اعتماد هذه التكنولوجيا المتقدمة للاتصالات في مقدمتها دول الخليج والعراق والأردن ومصر وتونس والجزائر.

وكانت الحكومة قد منحت في يوليو الماضي تراخيص لشركات الاتصالات الثلاث العاملة في البلاد لتقديم خدمات 5 جي مقابل 2.1 مليار درهم (231 مليون دولار).

وتعهدت شركات اتصالات المغرب وأورنج المغرب وإنوي بتنفيذ استثمارات في هذا القطاع بنحو 8 مليارات دولار حتى عام 2035.

وتندرج الخطة ضمن إستراتيجية "المغرب الرقمي 2030" والتي تسعى إلى تغطية 8 مدن رئيسية بالجيل الخامس بحلول نهاية العام الجاري، على أن تصل النسبة إلى 25 في المئة العام المقبل.

وفي حديثها أثناء الجلسة العامة للأسئلة الشفهية بمجلس المستشارين هذا الأسبوع، أكدت الوزيرة أنه تم أيضا رفع سعة الإنترنت لبعض الاشتراكات من 30 إلى 50 غيغابايت دون زيادة في الأسعار، بهدف جعل الإنترنت في متناول جميع فئات المجتمع.

وأكدت أن هذا الإطلاق يعد خطوة إستراتيجية مهمة في تحسين البنية التحتية الرقمية للبلاد ودعم مكانة المغرب كفاعل رئيسي في مجال الاتصالات والتحول الرقمي على الصعيدين الإقليمي والأفريقي.

كما أوضحت أن هذه المرحلة لم تميز بين المدن والقرى، بل كان التركيز على توافر البنية التحتية اللازمة لتشغيل الشبكة.

وفي إطار تحسين جودة الاتصالات، أضافت الوزيرة أن "الحكومة بصدد توفير تغطية الألياف البصرية لنحو 6300 موقع عمومي إداري بحلول عام 2026، وهو ما سيسهم في تعزيز الاتصال وتحسين الخدمات العامة على مستوى الإدارات المحلية."

وتطرقت السغروشني إلى جهود الوزارة لتطوير منصة "إدارتي" لتبسيط الإجراءات الإدارية وتيسير المهام للمسؤولين، مما سيمكن من تعزيز الشفافية ومتابعة مسارات القرارات القانونية والإدارية.

ويرى الخبراء في مجال الأمن المعلوماتي أن إطلاق الجيل الخامس في المغرب سيحول البلاد من مرحلة استهلاك التكنولوجيا إلى مرحلة الإنتاج والابتكار.

وسيتيح هذا التطور للمطورين والمبرمجين المغاربة تحويل أفكارهم إلى ابتكارات في مجالات حيوية مثل التعليم، والصحة، والنقل، والسياحة الذكية.

ويؤكد هؤلاء الخبراء أن المغرب لن يكون مجرد مستهلك للتكنولوجيا، بل سيصبح لاعبًا رئيسيًا في قطاع التكنولوجيا، مما يعزز من دوره كجسر رقمي يربط بين أفريقيا والعالم.

ووفق الإحصائيات الرسمية يناهز عدد المشتركين لدى شركات الاتصالات نحو 47.4 مليون، وهو يمثل نسبة انتشار 155.8 في المئة مُقارنةً بعدد السكان البالغ 37 مليون نسمة.

وترى أورنج أن إطلاق 5 جي سيفتح أمام الشركات المحلية فرصًا جديدة للعمل في الزمن الحقيقي، مثل قيادة الآلات والعربات عن بُعد، والتشغيل الآلي لأدوات التصنيع والإنتاج.

ومع تحسين الاتصال وجودته، ستكون الشركات أكثر قدرة على التنافس والابتكار، ما يعزز فرصها في التوسع ودخول أسواق جديدة.

ومن المتوقع أن يزداد الطلب على خدمات تطوير البرمجيات بفضل المزايا التي توفرها شبكات الجيل الخامس، مثل خاصية "نتويرك سيلسينغ" التي تسمح لكل شركة بإنشاء شبكة خاصة بها بسرعات عالية.

وهذا الأمر يتيح لها مراقبة عملياتها الصناعية بشكل أكثر كفاءة وأمانًا، وهو من شأنه أن يفتح الباب لتوسع سوق الأمن المعلوماتي في المغرب.

وفي إطار تعزيز الربط الدولي، تسهم أورنج المغرب بشكل كبير في تحسين بنية الاتصال، حيث يمتد أكثر من 12 كيلومتر من شبكات الألياف البصرية عبر كامل أنحاء البلاد، ما يربط شمالها بجنوبها.

كما تعمل الشركة على تعزيز الربط بين أوروبا وأفريقيا من خلال الأسلاك البحرية عالية القدرة، مما يسهم في تعزيز مكانة المغرب كمركز رقمي إقليمي.

وتعليقا على الخطوة أكد هندريك كاستيل، المدير العام لأورنج المغرب، أنه "مع تكنولوجيا 5 جي، تكون قد اجتازت مرحلة جديدة من مهمتها الرامية إلى تقريب المغاربة من الأهم لديهم."

وقال إن "هذه التكنولوجيا لا تقتصر على كونها مجرد تطور تقني فحسب، بل هي محرك لتحقيق مبدأ الشمول والإدماج، والابتكار والتنافسية في خدمة المغرب."

من جهتها، رفعت اتصالات المغرب، أكبر شركة في القطاع، وتيرة استثماراتها بنسبة 36 في المئة، لتشكل 23 في المئة من إجمالي رقم معاملاتها، وذلك في سياق إطلاق خدمات 5 جي بالبلاد.

وتراهن الشركة التي تنشط في العديد من أسواق أفريقيا على أن هذه التكنولوجيا ستسهم في نمو قطاع الاتصالات وتحقيق قيمة مضافة عالية في الخدمات.

الشبكة ستغطي 45 في المئة من السكان بحلول نهاية 2026، و85 في المئة بحلول 2030

وفيما يتعلق بالجوانب القانونية والتنظيمية، أشارت الوزيرة السغروشني إلى أن الوزارة تعمل، بالتنسيق مع الشركاء المعنيين، على إعداد مشروع قانون جديد يخص رقمنة الخدمات الإدارية.

ويهدف هذا المشروع إلى تحسين تصميم وتقديم الخدمات الرقمية وتسهيل التبادل بين الإدارات، بما يعزز الفعالية ويحد من التعقيدات الإدارية.

كما تعمل الوزارة على إتمام مشروع قانون يضمن تبسيط الإجراءات الإدارية ويعزز الشفافية، مع الالتزام بالمعايير التنظيمية المعتمدة.

وعلى مستوى التغطية الجغرافية، أشارت دراسة لشركة أووكلا المتخصصة في قياس سرعة الإنترنت إلى أن شبكة 5 جي ستغطي نحو 45 في المئة من سكان المغرب بحلول نهاية عام 2026، ومن المتوقع أن تصل هذه التغطية إلى 85 في المئة بحلول عام 2030.

وهذا سيحقق تقدمًا كبيرًا في نطاق التغطية، متجاوزًا الهدف الأولي الذي كان يهدف إلى تغطية 70 في المئة من السكان بحلول ذلك العام مع التركيز على المدن التي ستستضيف الأحداث الرياضية الكبرى.

مشتريات الحبوب في مصر تحت مجهر تأخر السداد وتعطل الصفقات

القاهرة - ذكرت مصادر تجارية وفي قطاع الحبوب أن جهاز مستقبل مصر، يواجه مشكلات نتيجة التوترات التجارية المتزايدة التي قلصت في وقت سابق من هذا العام واردات البلاد من القمح، وأن مسؤولة حديثة التعيين تسعى إلى استعادة المصداقية.

وظلت مصر على مدى عقود تعتمد على نظام المناقصات العلنية لتأمين الإمدادات لبرنامج دعم الخبز لعشرات الملايين من المستهلكين والذي يعد ركيزة للاستقرار الاجتماعي.

وتجعل هذه المشتريات الضخمة البلاد واحدة من أكبر مستوردي القمح في العالم ومعيارا للأسعار العالمية.

وأكد ستة متعاملين لدى موردين عالميين للقمح والزيوت النباتية إلى مصر لرويترز أن المشتري الحكومي الجديد المرتبط بالجيش الذي تسلم المهمة في ديسمبر الماضي تخلى عن نظام المناقصات الرسمية الذي اتبعته الهيئة العامة للسلع التموينية، المشتري الحكومي سابقا، ليتبع بدلا من ذلك نظام التعاقد بالأمر المباشر.

وقال المتعاملون إن "التأخر في السداد والمحاولات المتكررة من الجهاز لإعادة التفاوض على الأسعار أو إلغاء تعاقدات متفق عليها عند انخفاض أسعار القمح والزيوت النباتية العالمية اعتبرت على نطاق واسع تخلفا عن السداد، والذي لم يحدث من جانب الهيئة العامة للسلع التموينية".

وأوضحوا أن هذه الممارسات أدت إلى توتر العلاقات مع الموردين وكانت عاملا رئيسيا وراء الانخفاض الحاد في واردات مصر من القمح في النصف الأول من عام 2025.

وقال ألكسندر كارافايتسيف، الخبير الاقتصادي الكبير في المجلس العالمي للحبوب، لرويترز إن المناقصات العلنية في مصر "لطالما كانت مقياسا لأسعار القمح الفعلية العالمية".

وأضاف "أدى التحول إلى التعاقدات بالأمر المباشر تحت نظام جهاز مستقبل مصر إلى تقليص الشفافية في السوق، ومن المحتمل أن يكون قد أبطأ إبرام الصفقات، مما قد يكون قد أثنى بعض الموردين".

ألكسندر كارافايتسيف

التحول إلى التعاقدات تحت جهاز مستقبل مصر قلص الشفافية

وفي الأسابيع القليلة الماضية، استأنف بعض الموردين العالميين المبيعات للمشتري الحكومي الجديد بعد تعيين المسؤولة السابقة في الهيئة العامة للسلع التموينية يسرية يسري محمد للإشراف على المشتريات الدولية، حسبما قال ثلاثة من المتعاملين لرويترز.

وأضافوا أن المسؤولة حديثة التعيين في جهاز مستقبل مصر كانت تحظى بالاحترام لديهم وتعاملوا معها كثيرا في هيئة السلع التموينية مما أضفى مستوى من الألفة والمهنية التي اعتادوا عليها في السابق.

وأشاروا إلى أن تعيينها ساعد على استعادة الثقة، حيث ذكر بعض الموردين أن الالتزام بالسداد بدأ منذ ذلك الحين وكذلك الوفاء بالتعاقدات.

ولم يرد جهاز مستقبل مصر ولا مكتب الرئيس ولا وزارة التموين المصرية على طلبات للتعليق بشأن هذه القصة.

إطعام أكثر من 100 مليون إنسان ليس سهلا

تونس تسجل قفزة في حجم الاستثمارات الأجنبية خلال 9 أشهر

تونس - أظهرت بيانات إحصائية حديثة صادرة عن الوكالة التونسية للنهوض بالاستثمار الخارجي أن حجم الاستثمارات الأجنبية المتدفقة خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري ارتفعت بنسبة 28.1 في المئة، على أساس سنوي.

ووفق البيانات التي نشرت وكالة الأنباء التونسية مقتطفات منها، فإن حجم تلك الاستثمارات بلغ قرابة 2.6 مليار دينار (883.3 مليون دولار).

وأشارت إلى أن حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة من إجمالي تلك الاستثمارات ناهز 865.5 مليون دولار، مقابل نحو 677.8 مليون دينار قبل عام، أي بنمو قدره 27 في المئة.

وتتطلع وكالة الاستثمار الخارجي إلى استقطاب نحو 1.1 مليار دولار بنهاية هذا العام مع هدف طموح يتمثل في الوصول إلى 1.3 مليار دولار بحلول سنة 2026.

وكانت تونس قد نجحت خلال كامل العام الماضي في جذب استثمارات أجنبية مباشرة بقيمة 960 مليون دولار بنمو قدره 16.7 في المئة على أساس سنوي لتتجاوز أهداف الحكومة.

وتعكس هذه الأرقام أن ثمة ما يغري أصحاب رؤوس الأموال بالمضي في توسيع محافظ أعمالهم في ظل التقييمات الدولية التي تعطي نظرة مطمئنة بعض الشيء للمستثمرين وخاصة منهم الدوليين.

وتقول أوساط اقتصادية إن هذه التدفقات الرأسمالية تعتبر مؤشرا إيجابيا يعكس مدى تحسن وتيرة مناخ الأعمال وستمكن من توفير المزيد من الوظائف في سوق العمل المتضرر من تتالي الأزمات.

ومع ذلك لا تزال تحديات جذب رؤوس الأموال المباشرة على النحو الأمثل رهانا صعبا للسلطات خاصة مع تأخر إقرار قانون جديد للاستثمار بعد قانون 2016 والذي يجمع اقتصاديون على أنه لم يضف نتائج واضحة وأن بيئة الأعمال ظلّت طاردة للأعمال.

883.3

مليون دولار حجم إجمالي رؤوس الأموال المتدفقة، وفق وكالة النهوض بالاستثمار الخارجي

ولعل من أبرز أسباب ذلك البيروقراطية العميقة وتلكؤ المسؤولين في تنفيذ الإجراءات بسلاسة، وهو أمر شائع في الأجهزة الإدارية للدولة، والتي لطالما كانت محل تذمر من أصحاب الأعمال وحتى المواطنين لكونها عالقة في دوامة قديمة من العمل.

وعلى مدار السنوات الثلاث الأخيرة قدمت السلطات حزمة من الحوافز لدعم المشاريع الاستثمارية مع تشجيع الأعمال في القطاعين العام والخاص، في محاولة لإزالة العقبات أمام هذا المجال الذي يعتبره الخبراء والمسؤولون إحدى قاطرات التنمية وتوليد الوظائف.

وتشمل الحوافز معالجة بطء الإدارة في الموافقة على المشاريع، وتمتع المستثمرين بحوافز مادية، فضلا عن تشجيعات أخرى تمكن أصحاب رؤوس الأموال من قطع عقارية ضمن المناطق الصناعية.

وكانت الهيئة التونسية للاستثمار قد أعلنت في وقت سابق هذا الشهر أن حجم الاستثمارات المعلن عنها في تونس سجل خلال الفترة بين يناير وسبتمبر ارتفاعا بنسبة 41.5 في المئة، بالمقارنة مع النتائج المسجلة خلال نفس الفترة من العام الماضي.

وأوضحت في بيانات إحصائية أن حجم تلك الاستثمارات المُعلن عنها في جميع القطاعات، بلغ خلال الفترة المذكورة أكثر من ملياري دولار.

والهيئة التونسية للاستثمار هي هيئة عمومية تتمتع بالاستقلالية الإدارية والمالية وتم إطلاقها عام 2017 في إطار تطبيق قانون الاستثمار.

وتهدف هذه الهيئة إلى تسهيل إجراءات المستثمرين التونسيين والأجانب بالنسبة إلى المشاريع الاستثمارية التي تفوق قيمتها 5 ملايين دولار والمشاريع ذات الأهمية بالنسبة إلى التنمية الاقتصادية وتوفير فرص العمل.

وتتوقع الهيئة أن تُسهم تلك الاستثمارات المُعلن عنها في توفير أكثر من 74.1 ألف وظيفة جديدة، أي بزيادة نسبتها 17.8 في المئة بمقارنة سنوية.

وأرجعت هذا الارتفاع إلى الإعلان عن ثلاثة مشاريع كبرى في قطاع الطاقة المتجددة في سبتمبر الماضي، بقيمة إجمالية تقدر بنحو 367.1 مليون دولار.

وتوزعت تلك الاستثمارات المعلن عنها على القطاع الصناعي بنسبة 30 في المئة، وقطاع الطاقات المتجددة بواقع 28 في المئة، وقطاع الخدمات بنحو 17 في المئة، والقطاع الزراعي بنسبة 15 في المئة، والقطاع السياحي بنسبة عشرة في المئة.

كابتن إيلا العربية المسلمة ستخلف أفيخاي أدرعي في منصب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي

الساحة الإعلامية ساحة معركة، وهي لا تقل صعوبة عن غيرها من المعارك

ضربة دعائية إسرائيلية

سيتقاعد العقيد أفيخاي أدرعي، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي باللغة العربية، من الخدمة في الأشهر المقبلة. يُعتبر شخصية معروفة في الشرق الأوسط، ولديه ملايين المتابعين على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، «الكابتن إيلا»، صاحبة نصف مليون متابع على تيك توك، وهي عربية مسلمة، ستشغل المنصب.

القدس - أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي باللغة العربية، العقيد أفيخاي أدرعي، عن نيته التقاعد من الخدمة العسكرية بعد 20 عامًا في منصبه كرئيس قسم الإعلام العربي في وحدة المتحدث باسم الجيش.

أدرعي، الذي أصبح وجهًا معروفًا جدًا في العالم العربي بفضل نشاطه على وسائل التواصل الاجتماعي ومقابلاته المتكررة في وسائل الإعلام العربية، سيغادر المنصب في الأشهر القادمة، وسيتم التنسيق مع المتحدث الرسمي للجيش لتحديد التاريخ الدقيق.

> **كابتن إيلا برزت في السنوات الأخيرة كوجه إعلامي نشط ومثير للجدل على منصات التواصل الاجتماعي**

خلال فترة خدمته، التي بدأت عام 2005، أدار أدرعي حملات إعلامية واسعة النطاق، بما في ذلك تحذيرات الإخلاء قبل العمليات العسكرية في غزة ولبنان واليمن، ومع ملايين المتابعين عبر حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي ومئات المقابلات على القنوات الإعلامية العربية، بما في ذلك قناة الجزيرة، أصبح أدرعي «الوجه الإسرائيلي الأكثر شهرة» في العالم العربي.

بدأ أدرعي خدمته في الوحدة 8200 التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية عام 2001. مُنح في البداية رتبة نقيب بالوكالة قبل إكمال دورة الضباط وترقيته إلى رتبة رائد. في عام 2018، مع التوسع الكبير في قسم الإعلام العربي في وحدة المتحدث باسم جيش الدفاع الإسرائيلي، تمت ترقية أدرعي إلى رتبة مقدم. في يوليو 2024، تمت ترقيته إلى رتبة عقيد بعد أشهر من العمل خلال الحرب.

في العام الماضي، دخل أدرعي جنوب لبنان، جاب قريتي قلا والعديسة، وأثار ضجة في أوساط اللبنانيين.

قال أدرعي، الذي كثيراً ما يصطدم بالصحفيين والناشطين الذين يمجدون حزب الله، إنه جاء «لتفقد المناطق التي حوّلها حزب الله إلى قواعد عسكرية متقدمة».

وكان من المقرر أن تختار العميد إيفي دفرين متحدثة جديدة باللغة العربية قريبًا. لكن يُعتقد أن المرشح الأبرز هو نائب أدرعي، الرائدة إيلا واوية، المعروفة بـ«كابتن إيلا». وتُعد واوية من أبرز الضابطات العربيات المسلمات في الجيش.

واوية، البالغة من العمر 36 عامًا، تنحدر من عائلة مسلمة في مدينة قلنسوة (في المثلث داخل إسرائيل)، وهي نائبة رئيس قسم الإعلام العربي حاليًا. بدأت خدمتها في الجيش عام 2013 بعد تطوع في الخدمة المدنية، وكانت أول مجندة من منطقتها. أخفت تجنيدها عن عائلتها في البداية، لكنها أصبحت شخصية بارزة في الإعلام العربي، ويُتوقع أن يتم تعيينها رسميًا قريبًا، رغم أن الجيش لم يؤكد ذلك بعد بشكل نهائي.

واوية، التي تُعد أول امرأة عربية ومسلمة تحمل رتبة رائد في الجيش الإسرائيلي، تشغل منذ عام 2021 منصب نائب المتحدث باسم الجيش للإعلام العربي. وقد برز اسمها في السنوات الأخيرة كوجه إعلامي نشط ومثير للجدل على منصات التواصل الاجتماعي، حيث تقدم محتوى موجهًا إلى الجمهور العربي، مركزة على رواية إسرائيل للأحداث من منظورها العسكري والسياسي.

في مقابلة لها خلال مؤتمر الأمن والخدمات الذي نظمته صحيفة يديعوت أحرونوت ومعهد دراسات الأمن القومي في يوليو، قالت «كابتن إيلا»، إن «الساحة الإعلامية ساحة معركة. هذه حرب لا تقل صعوبة عن غيرها».

وأضافت واوية «عندما نتذكر اليوم، في السابع من أكتوبر، عندما دخل إرهابيو حماس قطاع غزة وإسرائيل – دخلوا بالكاميرات وكان هدفهم تغيير الوعي وبناء دائرة من الكراهية. في النهاية، نأتي ونكشف حقيقتنا. نكشف ما يفعله الطرف الآخر ونعرض حقيقتنا، ونفعل ذلك بشجاعة. هذا مهم للغاية، وكما قلت، إنه لا يقل أهمية ولا أقل من معركة من أجل الوعي وحقيقتنا».

وبحسب واوية، «نحن في كل بيت في الشرق الأوسط. أدواتنا هي وسائل الإعلام التقليدية في العالم العربي، وشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا. اليوم، نرى أن كل مواطن، وكل مقيم، وكل شخص في الشارع يحمل كاميرا وهاتفًا، أصبح مراسلًا/صحافيًا – ونحن هنا بحاجة إلى تقديم شيء مختلف. هذا الشيء المختلف ليس تلاعبًا، بل يُظهر الصورة الكاملة».

عندما سُئلت عن نصف مليون متابع لها على تيك توك، أجابت «أنا أيضًا على فيسبوك وتويتر وإنستغرام. ومرة أخرى، لكل منصة جمهورها الخاص. على تويتر، تجد قادة الرأي والصحفيين؛ أما على فيسبوك، فأنظر إلى البيانات وأرى جميع الشباب من اتفاقية إبراهيم، إنهم موجودون هناك. على تيك توك، الجمهور من الضفة الغربية وغزة، أما على إنستغرام، فهو مختلط – من الغرب وإسرائيل والمجتمع العربي بشكل عام، بما في ذلك اللبنانيون. الجمهور المستهدف هو الجمهور العربي».

الخبر أثار ردود فعل واسعة في الإعلام العربي، حيث ركزت بعض التقارير على شخصية أدرعي وكابتن إيلا كخليفة محتملة.

وسخرت معلقة:

@Reemmnzer

أفيخاي كان يعطي انذار قبل القصف أما كابتن إيلا بكرا بتقلك:
«لو عنجد مهتم كنت عرفت لحالك»
@CaptainElla1

وقالت أخرى:

@dana_kyriakos

ودّع #الثنائي__الشيعي رفيق دربهم لسنوات طويلة لإحالته الى التقاعد.
ليستقبل #نعيق__قاسم و #برّي الكابتن #إيلا لترافقهما في الصلاة الى القدس
مبروك عليكم كابتن #ايلا

وسبق أن نشرت كابتن إيلا على إكس مقطع فيديو جاء فيه «تسألونني من أنا؟ أنا التي أحمل في عروقي شرف الدفاع...إسرائيلية أنا بالدم والروح، وهذا فخري... فأنا «كابتن__إيلا، ابنة الكرامة والعزة».

«ممثل إباحي في مسلسل رمضاني»..
قناة الحوار التونسي تُحذّر مروجي الإشاعات

تونس - أصدرت قناة الحوار التونسي بياناً رسميّاً يُدين الادعاءات الكاذبة المتعلقة بمحتوى برمجتها الرمضانيّة المقبلة، مُهدّدةً باتخاذ إجراءات قانونيّة صارمة ضدّ كلّ من يُروّج لهذه الأخبار المغرضة.

يأتي هذا الإعلان بعد أيّام قليلة من تصاعد الحملات التشويهيّة التي تُشكّك في أخلاقيّة الإنتاجات الدراميّة الجديدة، مُزعمةً وجود مشاهد غير أخلاقيّة أو مشاركة شخصيّات تقدم محتوى إباحي في المسلسل الرمضاني القادم، في محاولة واضحة لإثارة الرأي العام قبل بدء موسم الرمضان.

في البيان المنشور على صفحتها الرسميّة، أكدت القناة أنّ «كلّ الادعاءات المتعلّقة بمشاركة أشخاص معيّنين أو إدماج محتويات غير أخلاقيّة في أعمالها الدراميّة هي مجرّد إشاعات لا تمتّ للحقيقة بصلة»، مشدّدةً على أنّ هذه الزائفة «تندرج ضمن محاولات متعمّدة لضرب الإنتاجات الرمضانيّة التي تستعدّ المؤسّسة لتقديمها هذا العام».

وأضافت القناة أنّ برمجتها الرمضانيّة «خالية تماماً من أيّ محتوى غير أخلاقيّ»، مُؤكّدةً التزامها بمعايير الجودة والأخلاقيّات التي جعلتها واحدة من أبرز القنوات في الساحة الإعلاميّة التونسيّة.

ويعتقد محللون أن هذه الإشاعات قد تكون مدفوعة بمنافسة تجاريّة أو سياسيّة.

في سياق متّصل، أفادت مصادر داخليّة في القناة أنّ البرمجة الرمضانيّة ستشمل مسلسلات دراميّة تُركّز على قضايا اجتماعيّة معاصرة، مثل «الفلوجة» الذي يتناول علاقات التلاميذ بأسرهم والإطار التربويّ، وهو عمل أثار جدلاً سابقاً لكنّه حقّق نجاحاً جماهيريّاً. وأكّدت المصادر أنّ «كلّ التفاصيل ستُكشف قريباً في مؤتمر صحافيّ، لنُدحض هذه الادعاءات بالحقائق»، مُحذّرةً من أنّ انتشار الأخبار الزائفة قد يُؤثّر سلباً على الثقة العامّة بالإعلام التونسيّ.

ردّاً على البيان، انقسمت آراء المتابعين على وسائل التواصل؛ فبعضهم أعرب عن دعمه الكامل للقناة، معتبراً الإشاعات «حرباً إلكترونيّة رخيصة»، بينما طالب آخرون بمزيد من الشفافيّة في الإعلان عن التفاصيل المبكّرة للبرمجة.

يُذكر أنّ قناة الحوار التونسيّ، التي أُطلقت في 2011 واندمجت لاحقاً مع قناة التونسيّة، تُعرف ببرامجها الترفيهيّة والدراميّة الجاذبة، وهي تواجه تحدّيات متزايدة في ظلّ انتشار الأخبار المضلّلة عبر الإنترنت.

ومنذ سنوات، أصبحت قناة الحوار التونسي مرادفاً للإثارة في الموسم الرمضاني، حيث تُقدّم أعمالاً دراميّة جريئة تلامس قضايا اجتماعيّة حساسة، لكنّها غالباً ما تُشعل شرارة النقاشات الحامية والانتقادات اللاذعة من الجمهور والناشطين. في السنوات الأخيرة، شهدت برمجتها الرمضانيّة تصاعداً في الجدل، خاصّة مع مسلسلات مثل «براءة» و«فلوجة»، التي أثارت غضب فئات واسعة بسبب طرحها مواضيع مثل الزواج العرفي والانتحار، مُعتبرةً من قبل البعض محاولة لـ«تمييع القيم الاجتماعيّة» في شهر الصيام.

أثار مسلسل «براءة» – الذي عُرض على شاشة القناة في رمضان 2022 – موجة من الاستياء الشعبيّ بسبب تسليطه الضوء على ظاهرة الزواج العرفي، وهي قضيّة قانونيّة محسومة في تونس منذ عقود. وصل الأمر إلى حدّ وصول النقاشات إلى قصر قرطاج، حيث شكت راضية الجربي، رئيسة الاتحاد الوطنيّ للمرأة التونسيّة، الأمر إلى الرئيس قيس سعيّد خلال لقاء رسميّ، مُؤكّدةً أنّ «التطرّق إلى مثل هذه المسائل في عمل فنيّ هو عمليّة تمييع وتهيئة الناس لقبول ظواهر ناضلت النساء من أجل القضاء عليها»، مما جعل المسلسل محور حملات على وسائل التواصل تُدعو إلى مقاطعة القناة، مع تعليقات مثل «هذا المسلسل يُعيد تونس إلى الوراء ويُروّج لأمر غير مقبول قانونيّا».

وفي رمضان 2025، عادت الدائرة تُدور مع مسلسل «الفتنة» للمخرجة سوسن الجمني، وركّز على قضايا اجتماعيّة معقّدة مثل انتشار المخدّرات بين الشباب والعلاقات الأسريّة المضطربة. أثار المسلسل، منذ حلقته الأولى، غضباً واسعاً بسبب مشهد انتحار إحدى الشخصيّات، في وقت تشهد فيه تونس ارتفاعاً في معدّلات الانتحار، خاصّة بين الشباب الذين يُشكّلون 40 من الضحايا وفق تقرير المرصد الاجتماعيّ التونسيّ لعام 2024.

ووصف نشطاء على فيسبوك المشهد بأنّه «غير مسؤول»، مع مطالبات بحذف القناة من الخيارات الترفيهيّة. وأشارت الجمني، في تصريح لإحدى الصحف المحليّة، إلى أنّ «الجرأة في طرح هذه القضايا ضروريّة لإنعكاس الواقع الاجتماعيّ، رغم الانتقادات التي تُثبت نجاح العمل في لمس الوجدان العامّ»، مُضيفةً أنّ أعمالها حقّقت نسب مشاهدة عالية رغم الجدل.

يُلاحظ أنّ هذه الانتقادات، رغم حدّتها، غالباً ما تُترجم إلى نسب مشاهدة مرتفعة، مما يُعزّز مكانة القناة كـ«مُثيرة للجدل المُفيد» في الساحة الإعلاميّة التونسيّة.

وقال الإعلامي سمير الوافي الذي يقدم برنامجا في القناة يحظى بنسبة مشاهدة عالية:

Samir Elwafi

ما معنى إطلاق إشاعة سخيفة ودنيئة حول مشاركة ممثل الأفلام الإباحية المقرف في مسلسل قناة الحوار خلال رمضان القادم في هذا التوقيت !؟...طبعا هي كالعادة محاولة لضرب صورة القناة بالتزامن مع إنطلاق تصوير المسلسل الذي يرعب المنافسين كالعادة...والإشاعة لا تستحق الرد لأنها ساذجة جدا ولا يصدقها سوى السذج...ولكن للأسف هناك من صدقوها دون تفكير ورددوها ببلاهة...ولو فكروا قليلا لعرفوا أن ذلك المتاجر بشرفه سيجد نفسه في السجن لو دخل إلى تونس لأن ما يفعله جريمة في القانون التونسي...إلى جانب جرائم أخرى في فيديواته...وسامي الفهري لا يريد الإنتحار بتشغيله حتى مع جمهور برامج القناة المحترم !!! والغريب ان يتورط في الترويج لذلك صحفي معروف وراءه خبرة كبيرة من المفروض أن نتعلم منه المهنية والتحري في صحة الاخبار قبل نشرها...وأن يكتب عن ذلك جريدة كاملة دون ان يكلف نفسه عناء إستعمال هاتفه للتثبت...!!!

قانون الإعلام الجديد يجتاز عقبة مهمة في البرلمان اللبناني

بيروت - بعد سنوات من النقاشات الطويلة والمكثفة التي شهدت مشاركة واسعة من النواب والخبراء والمنظمات الإعلامية، أقرت لجنة الإدارة والعدل في البرلمان اللبناني مشروع قانون الإعلام الجديد، في جلسة عقدت برئاسة النائب جورج عدوان وحضور وزير الإعلام بول مرقص.

يُعد هذا الإقرار خطوة حاسمة نحو تحديث التشريعات الإعلامية في لبنان، حيث يهدف المشروع إلى مواكبة التحولات الرقمية والتكنولوجية السريعة، مع الحفاظ على جوهر الحريات الصحفية التي يُعتبر لبنان نموذجاً لها في المنطقة.

أعرب النائب جورج عدوان، رئيس اللجنة، عن سعادته بالإنجاز، قائلاً إن «اليوم أنجزت لجنة الإدارة والعدل مشروع قانون الإعلام، وفي الأيام المقبلة سيتم إرساله إلى الهيئة العامة لمناقشته وإقراره». وأضاف أن اللجنة عملت بجد طوال الشهور الماضية، مشدداً على أن «القانون يُكرّس الحريات الإعلامية ويضمن أقصى درجات الحماية للصحافيين والمؤسسات الإعلامية». ونفى عدوان الشائعات حول تقييد الحريات.

وشكر عدوان الفريق الذي ساهم في صياغة المشروع، مشيراً إلى أن النقاشات الطويلة التي امتدت لأكثر من عامين ساهمت في تهيئة نص يتوافق مع المعايير الدولية.

من جانبه، أكد مرقص أن هذا القانون «يهدف إلى تعزيز حماية الحرية الإعلامية وليس تقييدها بأي شكل»، مشدداً على أنه يتبنى بالكامل النسخة التي أقرتها اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة الإدارة والعدل. وقال مرقص في تصريحات بعد الجلسة «شكراً للجنة الإدارة والعدل على جهودها الدؤوبة في إقرار هذا المشروع، وأتمنى إقراره كما هو دون أي تعديلات، مع الحفاظ على الثوابت الأساسية مثل حرية التعبير والاستقلالية الإعلامية».

وأوضح الوزير أن المشروع يعالج قضايا حيوية مثل تنظيم الإعلام الإلكتروني، وتعزيز صلاحيات المجلس الوطني للإعلام لتكون تقريرية بدلاً من استشارية، بالإضافة إلى حماية الصحفيين من الاعتداءات والتهديدات، معتبراً أن «هذا القانون سيُحدث نقلة نوعية في المشهد الإعلامي اللبناني، ويجعله أكثر شفافية ومهنية».

وأطلقت وزارة الإعلام بالتعاون مع مكتب اليونسكو الإقليمي في بيروت حملة إعلامية وطنية بعنوان «هيك__منكمّل»، تهدف إلى إطلاع الجمهور على تفاصيل المشروع قبل إقراره النهائي.

ورغم الترحيب العام بالإقرار، أبدت بعض المنظمات الصحفية والحقوقية تحفظاتها على بعض البنود.

في بيان مشترك وقّعته أربع عشرة منظمة، من بينها لجنة حماية الصحفيين ومنظمة العفو الدولية، حذرت المنظمات من أن «بعض الصيغ في المشروع قد تُستخدم لتكميم الأصوات الناقدة، خاصة فيما يتعلق بتنظيم الإعلام الإلكتروني وصلاحيات المجلس الوطني للإعلام»، مطالبة بـ«مراجعة دقيقة قبل الإقرار النهائي لضمان عدم وجود أي ثغرات قانونية تُتيح التدخل في المحتوى الإعلامي».

من جانبها، قالت المديرة التنفيذية لمركز «سمير قصير» للحريات الإعلامية، آلين صباغ «نرحب بالتقدم الذي أحرزه المشروع في إلغاء عقوبات سالبة للحرية على جرائم النشر، لكننا نُحذّر من أن توسيع صلاحيات المجلس الوطني للإعلام قد يتحول إلى أداة رقابة إذا لم يُرافق ذلك بضمانات استقلالية حقيقية وشفافية في تعيين أعضائه». وأضافت أن «القانون يتحدث عن حماية الصحفيين، لكن دون آليات تنفيذية واضحة، فكيف سيحمي الصحفي الذي يواجه تهديدات من جهات نافذة إذا بقيت المحاكم عرضة للضغوط؟».

قانون يحمي الإعلام، لا يخضعه

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

ترامب.. جاء ليذكرنا بكل ما لا يجب أن نكونه

هكذا يبدو الإنسان حين يفقد روحه

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

ربما جاء دونالد ترامب ليكون نموذجًا عالميًا يذكّرنا بكل ما لا يجب أن نكونه. لا ليُحتذى به، بل ليكون مرآة تعكس انحراف الإنسان المعاصر حين يُفتن بالسلطة والمكسب والبريق.

ترامب إنسان هلاميّ، ميكافيليّ، مراوغ، عاشق للبهارج والشكليات. "رجل استعراضي" يريد أن يربح دائمًا، أن يُسوّق لنفسه على أنه رجل سلام يستحق الذكر التاريخي، بينما هو في الحقيقة أصغر بكثير من كل من دخل التاريخ حقًا. يلعب على السطح، فوق مسرح التحالف مع الشيطان، فقط لتعظيم مكاسبه.

في عام 2025، جاء ترامب على وعد إنهاء الحروب التي اشتعلت في عهد بايدن، لكنه لم ينجح في إخماد حرب واحدة. شعاراته كانت أكبر بكثير من تحديات الواقع وحقيقة ما يحدث على الأرض. الحرب الروسية – الأوكرانية ما زالت مشتعلة، ولن يتمكن من وضع حدّ لصراع بوتين مع الحلف الأوروبي. فالأزمة تاريخية، فكرية، ثقافية، عقائدية، ثم الأهم اقتصادية سلطوية. ولن يكون من السهل إيجاد حل حقيقي لها، وليس من مصلحة كثيرين أن يتمكن أحد من حلها تمامًا.

ترامب ليس مجرد شخص، إنه رمز لإنسان العصر الحديث حين يركض وراء السرعة والبهرجة والانتصار الوهمي وحين يظن أن النجاح يقاس بعدد المتابعين أو الصفقات أو الظهور الإعلامي

أما مع الصين، فالمعركة غير متكافئة أصلا، فأسلحتها مختلفة، أدواتها فكرية وتكنولوجية، ولا يمكن لترامب أن يقوّض قوة حضارة تمتد جذورها في العمق. وإيران؟ ما زالت تناوره، تراوغه، تقاتله، لكنها قائمة. خسرت أذرعها؟ ربما، لكنها في الخفاء ما زالت تناور وتلعب. رجل مثل ترامب لا يعرف ما هي جذور الإمبراطورية الفارسية، ولا كيف يفكّك نسيجا اجتماعيا وثقافيا وتجاريا وفكريا بهذه الصلابة. لقد هوجموا مرارا، لكن أحدا لم يتمكن من إنهائهم.

أما فلسطين، فهي القضية المستعصية على هذا العالم. ترامب لا يدرك تعقيداتها، في أقل تقدير هو لا يفرّق بين الفلسطيني في الضفة الغربية والفلسطيني في غزة، بمعنى أنه لا يدرك الفروقات في الوقائع والحيثيات والظروف في الجغرافيا والديموغرافيا والاقتصاد والسياسة التي تصنع الفارق بينهما، وبالتالي تصنع الفارق في طريق الحل. هو لا يعنيه كل ذلك، يكفيه أن يقول أمام الكاميرات إنه "أوقف الحرب" أو "نجح في إعادة الرهائن". نجح، ربما، في إعادة جثث إلى إسرائيل، لكنه لم ولن ينجح في منعها من استكمال سياساتها وغاراتها وتضييقاتها ومشروعها الذي يتعدى حدود فلسطين.

ترامب ليس مجرد شخص، إنه رمز. رمز لإنسان العصر الحديث حين يركض وراء السرعة والبهرجة والانتصار الوهمي، حين يظن أن النجاح يقاس بعدد المتابعين أو الصفقات أو الظهور الإعلامي، وحين يفقد صلته بروحه ويتحوّل من كائن إنساني إلى وحش يلتهم ذاته قبل أن يلتهم العالم.

هذا ما يريدونه في هذه المنظومة: تحويل الإنسان إلى وحش جاهز للانقضاض على نفسه قبل الآخرين، وتدمير ذاته عقليا ونفسيا واجتماعيا واقتصاديا وفكريا وثقافيا. ألا تصدقني؟ انظر حولك.. كل فرد يعيش في علبة خاصة. المشاكل الاجتماعية مرعبة، البطالة تتفاقم، والأخلاق في ظل بيئة اقتصادية ضعيفة تصبح هشة. التعاطف أقل، الغيرة والمقارنات أكثر. الناس لا تشبع، الناس تتسابق لتُرى، لتُعبد، لا لتفعل. لكل إنسان "فرعون صغير" في داخله يظن أنه سيد العالم، بينما بالكاد يستطيع دفع فواتيره. أن تكون سيدًا حقيقيًا يعني أن تدير أمورًا حقيقية، أن تُجيد الخسارة كما تُجيد الفوز، أن تخوض المعارك لتحافظ على إنسانيتك لا على إمبراطوريتك. القانون في العالم يفقد قوته وسلطته، والمعاقبة والمحاسبة باتتا متأرجحتين، والفوضى تحكم الكثير من المجتمعات. استضعاف المستضعف بات كلمة السر في تعظيم السطوة والسلطة.

لذلك.. ربما لم يأتِ ترامب صدفة. ربما جاء كأداة كونية، مرآة، ليكشف للإنسان الحديث عن ظلاله الداخلية، عن جانبه المظلم والهشّ الذي ظلّ يختبئ خلف واجهات من "التحضّر" و"العقلانية" و"الحداثة". جاء ليذكّر البشرية بما لا يجب أن تكونه، لا كسياسة ولا كفكر ولا كقيم. ليقول لنا: هكذا يبدو الإنسان حين ينسى نفسه، حين يفقد روحه ويتحوّل إلى كائن يبحث فقط عن الربح والهيمنة والبقاء في الصورة.

هو ليس استثناء من المنظومة، بل نتاجها الصادق. قال بصراحة ما تفكّر به تلك المنظومة في الخفاء. كل ما هو مخفي في لاوعي النظام العالمي خرج على لسانه ببساطة فجة. قال ما يقوله "النظام" عادةً في غرف مغلقة: أن الضعفاء مجرد أضرار جانبية، أن الفقراء عبء، أن الحرب تجارة، وأن السلام صفقة.

ترامب لا يجامل. يقولها كما هي، ثم يضحك الجمهور، ظنًا منهم أنها "صراحة" مسلّية. لكنها في الحقيقة صراحة كونية مرعبة، لأنها تكشف عن عمق التصدع الأخلاقي الذي نعيشه. إنها رسالة من اللاوعي الجمعي للبشرية: ها هو وجهكم الحقيقي. أنتم الذين صنعتم هذا النموذج وصدقتموه ورفعتموه إلى السلطة لأنكم في العمق تشبهونه أكثر مما تظنون.

وهذا لا يعني أن الطرف الآخر أفضل، فالديمقراطيون أيضا جزء من المسرحية نفسها، يضعون أقنعة أكثر تهذيبًا فحسب. لكن ترامب هو الوجه العاري للنظام، تجلّي الحقيقة بلا مكياج سياسي، الوجه الذي كان لا بدّ أن يظهر كي نرى إلى أي مدى انحدرنا.

المنظومة التي يعبّر عنها اليوم لا تهتم بالصغار؛ تدهسهم كل يوم، ولا تراهم إلا كأرقام أو كضرر جانبي لا يُذكر. منظومة قائمة على تكديس المال في الأعلى، والنتيجة: الأغنياء صاروا أغنى، والطبقة الوسطى تتآكل، والفقراء صاروا أفقر. وهذا النهج مستمر بوحشية أكبر.

نظام عالمي قائم على عبادة الشخص لا الفكرة، على رفع القائد إلى مرتبة الإله، وتحويل الشعوب إلى عبيد يصفقون لجلادهم. وترامب في عمقه يعشق هذه النماذج. يعشق بوتين وكيم جونغ أون، ويقولها علنا "أحبّ القادة الأقوياء، أولئك الذين يجعلون الناس تمشي كما يريدون". لكن كيف وصلنا إلى أن يصبح هذا الإعجاب مقبولا؟

هنا يصل بنا التحول إلى فكرة أعمق: حين يعبد الإنسان نفسه.

هذه هي أكبر وأخطر المنحدرات التي انهارت عليها حضارات كاملة. الإنسان يملك قدرة خارقة على فهم الكون، التماهي مع عالمه، انتهاك قوانينه لصناعة طائرات تشبه طيران الطير، غواصات تغوص إلى أعماق المحيطات، ناطحات سحاب تلامس السماء، أكواد تشبه "الأكواد الكونية" تفتح لنا تكنولوجيا فائقة في الاتصال والسفر. من موجات الكون استنتجنا اختراعات سهّلت حياتنا اليومية، لكنها أيضًا أعطتنا أدوات عسكرية دمّرت أخلاقياتنا قبل أجسادنا.

قدرتنا على التماهي مع الكون لا ترفعنا إلى مرتبة آلهة. لكن حين نعتقد أننا آلهة، تتحول المعرفة إلى وقود للغرور ولبداية كتابة نهايتنا.. في هذه المنظمة أصبحت الأخلاق مجرد هراء، حقوق الإنسان تقدم وكأنها حكايات تروى في الأمسيات، الحق في المأكل والماء والكرامة والمنزل يتحول من حق أساسي إلى تفضيل أو حلم أو مطالب أشبه بصداع.

الخيانة والتحالفات والفساد والشلليات تُبرّر باسم النتيجة، والرجل المناسب يصبح ليس في المكان المناسب بل في المكان الذي يخدم مصالح قبيحة. التفوق يُهمش لأن النخبة تخاف من الأفضل.. تخاف من كل من يملك قيما وأخلاقيات.. وتُعادي الأفضل والأصدق لأنه يفضحها.

في زمن نرسل فيه إلى الفضاء ونربط القارات بأكواد لا مرئية يبقى السؤال الأخلاقي: ماذا نفعل بهذه القدرة؟ هل نستخدمها لتمديد حياة الإنسان بكرامة أم لتحصين قلاع السلطة؟

وهكذا تنجح المنظومة في تحويل ذكائها إلى سم، تظن نفسها ذكية لأنها تنتصر، لكنها في كل مرة تدقّ مسمار موتها في نعشها. تنهار من الداخل لأنها أزاحت الرحمة من حساباتها. وتبدأ الحضارة في التفكّك، لا بسبب ضعف القدرة التقنية، بل بسبب هشاشة روحها وتحول أفرادها إلى وحوش.

في زمن نُرسل فيه إلى الفضاء، ونربط القارات بأكواد لا مرئية، يبقى السؤال الأخلاقي: ماذا نفعل بهذه القدرة؟ هل نستخدمها لتمديد حياة الإنسان بكرامة أم لتحصين قلاع السلطة؟ ترامب مرآة صارخة لنا جميعا.. ولأن المرآة لا تكذب، فإن أول خطوة للخروج من هذه الدورة هي الاعتراف بما نراه فيها: أن نرفض عبادة الذات، أن نعيد للرحمة والقيم والإنسانية مكانها، أن لا نتطبع مع فكرة غياب العدالة، أن نبحث عن العدالة المفقودة ونعيدها لتتربع على عرشها من جديد، وأن نعيد للعقل منطقه وللقلب إنسانيته ورقته.

إلا إذا أردنا أن نعيد التاريخ نفسه من جديد ذلك الذي بُني على ظهور مجهولين وعلى ركام خراب الحضارات، فسنبقى نعيد نفس الدرس القاسي حتى ندرك أن الإنسان لا يصير إلها بمجرّد امتلاك أدوات الإله، بل يظل إنسانا مطالبا بأخلاق تُبقيه إنسانا وإلّا مصيره الهلاك.

ترامب هو لحظة الحقيقة، حين ندرك أن الحضارات لا تنتج زعماء عباقرة، بل تنتج انعكاسا لما نؤمن به حقا، وانعكاسا لما نحن عليه فعلا خلف الأقنعة.

الكيان الثالث في سوريا

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

دمشق تتصرف اليوم كما لو أنها تكتب دستورها غير المعلن، بتوزيع مراكز القوة. وبينما تتبلور تفاهمات حول اندماج "قوات سوريا الديمقراطية" في الجيش النظامي، كان أحمد الشرع يسير بخطوات محسوبة في قاعات الكرملين، في مشهد يبدو كأنه افتتاح رسمي لحقبة سياسية جديدة. هذان الحدثان، رغم تباعد الجغرافيا بين القامشلي وموسكو، يصدران عن عقل سياسي واحد: عقل يعيد هندسة النظام السوري ليولد من رماده، لا ليعود إلى ماضيه.

فالدمج العسكري مع "قسد" لا يُفهم كتنازل من المركز للأطراف، بل كاستيعاب ذكي لأحد أخطر التحديات البنيوية التي أفرزتها الحرب. تتصرّف دمشق كدولة تجاوزت شكل النظام السابق الذي انتهى، وأعادت صياغة حدود بقائها على أنقاضه. فهي تدرك أن القوة الصلبة لم تعد كافية، وأن إعادة دمج القوة الكردية ضمن المؤسسة العسكرية هو السبيل الوحيد لتثبيت النظام الجديد دون خوض حرب جديدة. فمن يدمج خصمه لا يهزمه، بل يحوّله إلى جزء من جهازه العصبي.

في المقابل، تمثل زيارة الشرع إلى موسكو محاولة لإعادة تعريف معنى "الشرعية السورية". لا تُستعاد الشرعية بالسلاح بل بالرمز. والشرع، الآتي من خلفية ثورية وميدانية، لا يجسّد المعارضة بقدر ما يرمز إلى رغبة النظام في توليد واجهة مدنية يمكنها أن تنطق بلغة الدبلوماسية بعد صمت المدافع. فالصورة في موسكو لم تكن مجرد بروتوكول؛ كانت بيانا سياسيا يقول للعواصم إن سوريا القديمة انتهت، وإن البديل لن يكون نظاما معارضا بل نظاما مجددا.

يمكن قراءة الحدثين كمؤشرين على تحوّل النظام السوري من هرم رئاسي جامد إلى بنية شبكية متعددة المراكز. الجيش، العشائر، القوى الكردية، موسكو، واشنطن، ودمشق، جميعها تتحرك داخل نظام واحد يتعلم كيف يوازن نفسه بنفسه. "قسد" لم تُدمج بعد، لكنها دخلت منطقة التفاوض بوصفها مكوّنا سوريا لا مشروعا انفصاليا. والشرع لم يُكرّس بعد، لكنه تحوّل إلى رمز لوجه سياسي جديد لا يُخيف موسكو ولا يرفضه الغرب. هذه ليست مصادفات زمنية، بل عملية هندسة بطيئة للدولة السورية الجديدة، دولة ما بعد الصراع، لا ما بعد الأسد.

الواقع أن دمشق، منذ استلام الشرع، تعمل على مستويين متوازيين:

الأول، امتصاص التهديدات الداخلية عبر دمجها في منظومتها (كما فعلت سابقا مع الفصائل في الجنوب، وتفعل الآن مع الأكراد).

الثاني، إعادة إنتاج صورتها الخارجية عبر وكلاء سياسيين يمكنهم التحدث إلى العالم بلغة غير عسكرية.

هذا التوازي يعكس عقل الدولة حين يتحرك بمنطق البقاء لا بمنطق النصر. فالنظام لا يسعى إلى استعادة نموذج الأسد، بل إلى بناء شرعية ما بعده، شرعية تُستمد من التوازن لا من الهيمنة، ومن الواقع لا من الأيديولوجيا.

ولعل العملية الأمنية الأخيرة ضد "فرقة الأغراب" في إدلب تكشف الوجه الآخر للعقل السوري الجديد: عقل يدمج ويهدم في الوقت ذاته. فمن يريد ضم "قسد" إلى جيشه هو نفسه من يسحق الجماعات الجهادية التي ترفض الانصهار، كأن دمشق تعيد صوغ ذاتها بعملية جراحية دقيقة، تستبدل فيها خلاياها المتمردة دون أن تُميت الجسد.

في هذا السياق، تُقرأ موسكو لا كحليف عسكري بل كـ"غرفة عمليات رمزية" تُصاغ فيها ملامح المرحلة القادمة. فكما احتاجت دمشق في 2015 إلى الطيران الروسي، تحتاج اليوم إلى الغطاء السياسي الروسي لإطلاق المرحلة الانتقالية من دون انهيار مؤسساتها. ومع ذلك، يدرك الكرملين أن تثبيت النظام لم يعد هدفا كافيا، بل المطلوب تثبيت الدولة دون إسقاطها، وتغييرها دون تفجيرها.

تبدو التحركات الحالية كأنها ورشة كبرى لإعادة تركيب النظام السوري الخامس: نظام لا يحكمه الأسد، بل يُعاد تعريفه من خلال الدمج والتدوير وإعادة التمثيل. فدمشق التي تفاوض "قسد" ليست دمشق 2011، وموسكو التي تستقبل الشرع ليست موسكو التدخل العسكري. كلاهما يدرك أن المعركة المقبلة ليست معركة أرض، بل معركة شرعية.

ما يحدث في سوريا هو تحول فلسفي في معنى الدولة نفسها: من نظام فرض سلطته بالقوة إلى سلطة تحاول إعادة تعريف ذاتها داخل دولة ممزقة. إنها مرحلة ولادة عسيرة

وربما لهذا يمكن القول إن ما يحدث في سوريا هو تحوّل فلسفي في معنى الدولة نفسها: من نظام فرض سلطته بالقوة إلى سلطة تحاول إعادة تعريف ذاتها داخل دولة ممزقة. إنها مرحلة ولادة عسيرة، لا لعودة نظام يشبه الأسد ولا لصعود المعارضة، بل لانبعاث كيان ثالث يدفن كليهما معا في بنية جديدة تُعيد تعريف السلطة والدولة معا، كأنها تولد من التناقض ذاته بين المركز والهامش، بين الجيش و"قسد"، بين دمشق وموسكو.

يبقى السؤال مفتوحا كما لو أنه خلاصة صراع كامل: هل ما نشهده هو عودة الدولة السورية، أم ابتكار نظام جديد يستخدم بقايا الحرب لبناء شرعيته؟ وهل تكون هذه الولادة البطيئة بداية "النظام السوري الخامس" الذي لا يُولد من معاهدات، بل من رماد الحرب ذاتها؟

وهكذا تبدو سوريا اليوم وكأنها تدخل مرحلة تركيب هيغلي نادرة في تاريخها السياسي. فبعد أن أنهى نظام الأسد أطروحته (Thesis) في مركزية السلطة، واستنفدت المعارضة نقيضها (Antithesis) في تفكيكها، يولد من هذا التناقض كيان ثالث (Synthesis) يسعى لإعادة تعريف معنى الدولة ذاتها. إنه ليس استمرارا لدمشق ولا انشقاقا عنها، بل تجاوز فلسفي لهما معا؛ محاولة لتأسيس دولة تُبنى لا على القوة ولا على الفوضى، بل على وعي جديد يتصالح فيه المركز مع الهامش، والهوية مع الجغرافيا. في هذا الكيان الثالث، لا تُستعاد سوريا كما كانت، بل تُعاد صياغتها كفكرة سياسية جديدة، تخرج من رمادها لتسأل نفسها للمرة الأولى: من يحكم؟ أم من يُعيد اختراع الحكم ذاته؟

إعادة اختراع الحكم

المغرب يفتح مرحلة إستراتيجية جديدة في مسار مبادرة الحكم الذاتي

سعيد التمسماني
محلل سياسي مغربي

بعد سنوات من العمل السياسي والدبلوماسي المكثف، وخطوات متدرجة في إطار تعزيز السيادة الوطنية وحماية الوحدة الترابية، دخل المغرب مرحلة جديدة في مسار مبادرة الحكم الذاتي بالصحراء، عقب اعتماد مجلس الأمن الدولي القرار رقم 2797. هذه المرحلة تتميز بتحول نوعي في أسلوب معالجة الملف، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرًا على البعد السياسي والدبلوماسي، بل أصبح يشمل مقاربة تشاركية تجمع الدولة والأحزاب السياسية الوطنية لإعادة تفصيل وتحسين المبادرة بما يعكس تطورات الواقع الإقليمي والدولي، ويستجيب لتطلعات السكان المحليين.

المشاركة الحزبية الواسعة تهدف إلى إثراء المبادرة الوطنية بخبرات سياسية متعددة وتجارب محلية ووطنية، بما يضمن أن يكون الحل سياسيا وقانونيا وتنمويا في الوقت نفسه

الاجتماع الأخير، الذي جمع بين قيادة الدولة ومختلف الأحزاب الوطنية، يؤكد أن تطوير المبادرة لم يعد مسألة حكومية بحتة، بل مسؤولية وطنية جماعية. المقاربة التشاركية التي تم اعتمادها تعكس تجربة ناضجة في إدارة القضايا الكبرى، حيث يتم إشراك الفاعلين السياسيين والاجتماعيين في صياغة مخرجات قابلة للتطبيق، بما يعزز الشرعية الوطنية ويضمن انسجام المبادرة مع تطلعات المواطنين.

هذه المشاركة الحزبية الواسعة تهدف إلى إثراء المبادرة الوطنية بخبرات سياسية متعددة وتجارب محلية ووطنية، بما يضمن أن يكون الحل سياسيًا وقانونيًا وتنمويًا في الوقت نفسه. فالتحيين والتفصيل لا يقتصران على صياغة سياسية بحتة، بل يشملان رسم إستراتيجية شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبنية التحتية والتعليم والصحة، بما يعكس الرؤية الوطنية للمستقبل ويحقق التنمية المستدامة في الأقاليم الجنوبية.

القرار الأممي الأخير مثّل محطة دولية فارقة في ملف الصحراء المغربية، إذ اعترف بمصداقية مقترح الحكم الذاتي تحت السيادة الوطنية. هذا الاعتراف يشكل أرضية للتفاوض حول حل سياسي واقعي للنزاع المفتعل، ويضع المغرب أمام مسؤولية تقديم تصور مفصل ومحدّث لمبادرة الحكم الذاتي، قادر على الاستجابة لمتطلبات التنمية والاستقرار الإقليمي.

المرحلة المقبلة تستلزم تقديم مقترحات دقيقة تغطي جميع الأبعاد، بما في ذلك القانونية والإدارية والتنموية والاجتماعية، مع اعتماد آليات متابعة وتقييم لضمان فاعلية المبادرة. من هنا، يصبح إشراك الأحزاب السياسية واجبا إستراتيجيا، وليس مجرد إجراء شكلي، لضمان أن تكون الرؤية الوطنية شاملة ومتسقة وقابلة للتنفيذ.

التركيز على التنمية المحلية يمثل حجر الزاوية في أي تصور متكامل للحكم الذاتي. فالمبادرة المعدلة تتطلع إلى تعزيز قدرات الأقاليم الجنوبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، عبر تحسين البنية التحتية، وتطوير الخدمات الأساسية، وتعزيز الاستثمار، وخلق فرص العمل للشباب، وتمكين المرأة، وضمان التعليم الجيد والخدمات الصحية. هذا البعد التنموي لا يقتصر على تحسين حياة السكان المحليين فحسب، بل يسهم أيضًا في تعزيز الأمن والاستقرار، ويخلق نموذجًا للتنمية المستدامة يمكن أن يكون مصدر إلهام للدول الأخرى في المنطقة.

تأكيد السيادة الوطنية يبقى المبدأ الأساسي للمبادرة، حيث تشكل الأطر القانونية جزءًا لا يتجزأ من عملية التحيين والتفصيل. المبادرة الجديدة ستسعى إلى وضع تصور قانوني واضح يضمن إدارة الأقاليم الجنوبية وفق القانون الوطني، مع مراعاة الخصوصيات المحلية، وتوسيع صلاحيات الهيئات المنتخبة محليًا بما يحقق التوازن بين المركز والجهة.

المبادرة ليست محلية فحسب، بل لها بعد إقليمي ودولي. فهي ترسل رسالة واضحة للشركاء المغاربيين والدوليين مفادها أن المغرب يسعى إلى حل سلمي وناضج للنزاع، عبر عرض تصور واقعي ومفصل، قادر على استعادة الاستقرار في المنطقة وفتح آفاق للتعاون والتنمية الإقليمية. المرحلة القادمة ستتطلب تنسيقا دبلوماسيا محكما مع الشركاء الدوليين، لتعزيز الدعم لمقترح الحكم الذاتي وضمان نجاحه على المستوى الدولي.

مرحلة جديدة تستحق الاحتفال

يمكن الاعتماد على التجربة المغربية في الجهوية المتقدمة كنموذج عملي، لتوسيع مشاركة المجالس المحلية والمواطنين في صنع القرار، وتعزيز التنمية المتوازنة بين الأقاليم. هذه التجربة توفر إطارا عمليا لتطبيق الحكم الذاتي بطريقة متدرجة ومدروسة، تجمع بين التمكين المحلي واحترام الهوية الوطنية.

المرحلة الحالية تمثل إعلانا عن انتقال المغرب من مرحلة المقترح العام إلى مرحلة التفصيل والتطبيق الواقعي، بمشاركة جميع القوى السياسية الوطنية. الهدف هو صياغة رؤية وطنية شاملة، تجمع بين السيادة والتنمية والاستقرار، وتضع إطارا للتفاوض السياسي مستقبليا، يمكن أن يقود إلى حل نهائي مستدام للنزاع المفتعل حول الصحراء.

النجاح في هذه المرحلة يتطلب تعبئة شاملة من كافة القوى السياسية والمدنية، وتقديم مقترحات مفصلة تراعي الجوانب القانونية والتنموية والاجتماعية، مع الحفاظ على التوازن بين مصالح الدولة والمواطنين. إن المقاربة التشاركية التي يعتمدها المغرب ترسخ صورة الدولة كفاعل مسؤول وناضج، قادر على الجمع بين الواقعية السياسية والطموح التنموي، في سياق إقليمي ودولي معقد، وتضع مبادرة الحكم الذاتي نموذجا متقدما للحلول السياسية الواقعية في أفريقيا والمغرب العربي.

حماس: نار الانقسام ولا جنة الوحدة الوطنية

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

"الجمعة السوداء" – 2014/8/1، تسمية أطلقها الشعب الفلسطيني على تلك الجمعة الدامية، حيث سالت دماؤه في شوارع رفح، إثر قيام حركة حماس بقتل ضابط الاستطلاع هدار غولدن من لواء غفعاتي وأسر جثته. عملية راح ضحيتها ألف فلسطيني بين شهيد وجريح، نتيجة وحشية القصف الإسرائيلي الانتقامي العنيف.

"الجمعة السوداء" لم تكن سوى بروفة صغيرة لـ"السيوف الحديدية"، وغيض من فيض كبير يكشف مدى شراسة إسرائيل وعدوانيتها الانتقامية التي تتخطى كل الخطوط الحمراء، إذا ما فكّر أحد باختطاف أحد مواطنيها، حيا كان أم ميّتا.

واليوم، تسلّم حماس جثة غولدن بلا مقابل يُذكر، أي أن المجازر التي آلمت الشعب الفلسطيني وأثخنت الجراح في جسده الضئيل الهزيل، كانت بلا ثمن يُذكر، ونتيجة طبيعية للعمى السياسي والوطني الذي تعانيه حماس.

الغريب في نهج حركة حماس، ومن سار في ركبها، أنها تهدف إلى غاية يتيمة: إلحاق الأذى بإسرائيل مهما كان الثمن، ومهما كانت ردة الفعل المقابلة مؤذية وشرسة ومدمّرة، دون أن تضع في حساباتها أي وزن للشعب الفلسطيني، رغم إدراكها التام أنه سيدفع الفاتورة الأكبر لقاء مغامراتها الانتحارية. ومن السهل طرح أمثلة كثيرة في هذا السياق، أبرزها خنادق وأنفاق حماس التي أُعدّت قبل السابع من أكتوبر – "مترو غزة" – في مقابل عدم إنشاء ملجأ واحد يحتمي فيه الشعب الفلسطيني، أو على الأقل أطفاله الأبرياء، مما يقيهم حمم القذائف ونار المدافع.

لقد عطّلت حماس النضال الفلسطيني تعطيلا كبيرا، حين حمّلت الشعب الفلسطيني ما يفوق طاقته، وما لا تطيقه شعوب الأرض مهما كانت قضيتها وطنية ومحقّة، وحتى لو حملت أبعادًا دينية. وبهذا تكون قد وضعت خاتمة سوداء للكفاح المسلح، بقصد أو بغير قصد.

تنظر حماس بطريقة مريبة لمسارات الأمور، إذ ترى أن الشعب الفلسطيني يخدم أهدافها وليس العكس، وتستخدمه وسيلة لتحقيق غاياتها. وعلى الشعب أن يموت ويحيا لأجلها، بل ويحميها ويفديها بدماء شيوخه ونسائه وصغاره. هذه النظرة الدونية تفسّر اختباء القيادات بين خيم النازحين وفي الشقق السكنية التي يقطنها الناس، دون اعتبار لاحتمال تدميرها وسقوط عشرات الضحايا بسبب وجود شخصية قيادية ما.

الغريب في نهج حركة حماس، ومن سار في ركبها، أنها تهدف إلى غاية يتيمة: إلحاق الأذى بإسرائيل مهما كان الثمن ومهما كانت ردة الفعل المقابلة مؤذية وشرسة ومدمرة

وفي السياق ذاته، تدرك حماس أن وجودها في واجهة المشهد الغزّي، وسيطرتها حتى على حي سكني مدمّر واحد، سيحول دون إعادة الإعمار، وسيُحجم الكثير من الدول عن المشاركة في إنقاذ مستقبل غزة من تحت الحطام والركام واليأس والبؤس. ومن هنا، نجد التصريحات المستفزّة لبعض قيادات الحركة، وحديثهم عن أن المستوطنات لن تكون آمنة إذا نُزع سلاح حماس، وهو حديث يعيد إلى الأذهان تصريحات رامي مخلوف، ابن خالة الرئيس المخلوع بشار الأسد، وربطه أمن سوريا بأمن إسرائيل في بداية الثورة السورية عام 2011.

يعبّر قادة حماس عن قلقهم من تسليم الحركة لسلاحها، خوفا من انتقام عائلات فلسطينية أخرى انخرطت معها في حرب تخوينية أثناء وبعد حرب الإبادة الشاملة. وهذا يطرح سؤالا جوهريا: هل من المعقول والمقبول لحركة مقاومة مسلّحة أن تتورط في حرب أهلية وتكون طرفًا فيها، وفي الوقت ذاته حاكمة ومسيطرة على المشهد؟ وكيف لحركة مقاومة أن تشهر سلاحها في وجه شعبها، وتصبح مصدر تهديد له، وتدخله في دوامة من الثأر العشائري الذي قد يدوم سنوات وعقودًا في فلسطين؟

من اللافت أن حركة حماس على استعداد لفعل أي شيء للحفاظ على استمرار حكمها المجزوء في قطاع غزة الكسير الأسير، بل هي على استعداد تام لتقديم التنازلات لإسرائيل في سبيل ذلك. وفي اتجاه آخر، لا تكاد تخطو خطوة واحدة نحو إنهاء الانقسام، ثم تسارع إلى التراجع عنها. وأصبح ضربا من الجنون تصديق أكذوبة إنهاء الانقسام الفلسطيني أو وحدة النظام السياسي الفلسطيني.

وخير دليل على ما تقدّم، تصريحات قادتها عن هدنة لمدة عشر سنوات، وانقلابها المعتاد على التفاهمات الوطنية بخصوص لجنة الإدارة في غزة، أو نزع السلاح الذي يتجاوز مداه 500 متر "يهدد المستوطنات"، والاحتفاظ بالسلاح الخفيف "لا يهدد المستوطنات".

أي، وبصريح العبارة، تفضّل حماس التعايش والتكيّف مع الاحتلال الإسرائيلي على الدخول تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية وتوحيد البيت الفلسطيني.

وهنا، أود الإشارة إلى طرفة فلسطينية انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي إبان عاصفة الاعترافات العالمية بفلسطين، حينها تندّر البعض وقال: لم يتبقّ سوى أميركا وإسرائيل وحماس لم يعترفوا بنا.

وأد أيديولوجية السلفية الجهادية... الشرع نموذجا

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

يتفق المختصون في أيديولوجيات الإسلام السياسي وما تولّد عنها من انشقاقات فكرية وتنظيمية، على أن تنظيم القاعدة وما انبثق عنه لاحقًا من تنظيم داعش وجبهة النصرة، يُعدّان النسخ الأكثر تطرفًا ووحشية في تاريخ السلفية الجهادية. هذه الأيديولوجيا انطلقت من رحم جماعة الإخوان المسلمين، وتغلغلت في مفاصل سياسية عديدة شهدتها المنطقة، سعيًا لفرض وجودها، بل وصدّرتها إلى أفغانستان إبان الاحتلال الروسي في ثمانينات القرن الماضي، ثم إلى العراق وسوريا وشمال أفريقيا.

وجود السلفية الجهادية في أفغانستان، ووصولها إلى الحكم بالتوافق ودعم حركة طالبان بعد الانسحاب الروسي وما تلاه من احتلال أميركي، ساهم في انتشارها في أنحاء متفرقة من منطقة الشرق الأوسط. ولعل العراق كان البيئة الخصبة لنموها السريع بعد سقوط نظام صدام حسين، لتنتقل لاحقًا إلى سوريا عقب ما سُمّي بثورات الربيع العربي، ويبدأ بذلك فصل جديد في تاريخ هذه الأيديولوجيا.

بالنظر إلى حقبة اندماج ما كان يُعرف بدولة العراق الإسلامية وجبهة النصرة لأهل الشام تحت مسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) بقيادة أبي بكر البغدادي، وما تلاها من فوضى دفعت إلى تشكيل تحالف دولي ضد التنظيم، تقلّصت مناطق نفوذه وسيطرته. فمنذ عام 2014، استطاع التحالف توجيه ضربات قاصمة للبنية التنظيمية والهرم القيادي، أسهمت في إضعاف انتشاره وتأثيره، مستثمرة حصاد سنوات من الخلافات بين البغدادي وأبي محمد الجولاني (أحمد الشرع حاليًا)، لصالح الأخير الذي تمكن من إعادة ترتيب الصفوف التنظيمية للسلفية الجهادية في شمال وغرب سوريا، تحت غطاء واحتواء أميركي – تركي، وبذات المرجعية الأيديولوجية المحكومة بفتاوى وتفسيرات أيمن الظواهري.

في زمن قياسي، استطاعت هيئة تحرير الشام إحداث اختراق في سيطرة النظام السوري السابق، والاستحواذ على كامل الدولة انطلاقًا من مركزها الأساسي في مدينة إدلب، دون إغفال جملة من المعطيات السياسية والعسكرية المتكاملة التي أعادت رسم خارطة النفوذ والمحاور في الشرق الأوسط خلال العامين الماضيين.

ومنذ اليوم الأول لدخول قوات الشرع إلى دمشق، بدا جليًا أن النظام الجديد قرر خلع ثوب السلفية الجهادية والانخراط في مفاهيم الدولة الوطنية، للانسجام مع المحيط العربي الساعي لتثبيت أركان نظام الشرع، لسدّ الفراغ الإيراني والروسي على الأراضي السورية، كمقدمة للانضمام إلى معسكر الدول الغربية، التي تسعى لتوظيف الموقع الجيوسياسي لسوريا في حسم الملفات الدولية الشائكة.

براغماتية نظام الشرع، ذات النسق المتصاعد، اصطدمت مع بقايا تنظيم داعش، أو بتعريف أدق "ورثة أبي بكر البغدادي"، الذين قرروا التمرد على اصطفافات أحمد الشرع السياسية، بل ومحاولة تصفيته جسديًا عبر محاولات اغتيال متكررة باءت بالفشل، لما يشكّله مساره من تهديد فكري لأسس الأيديولوجيا التي قام عليها تنظيما داعش والقاعدة.

بوضوح، يسعى نظام أحمد الشرع إلى التخلص من ماضيه عبر الانفتاح على الغرب، وعدم تكرار تجربة طالبان ونظام حكمها في أفغانستان، وتقديم ضمانات سياسية تتيح الاستقرار في المنطقة، من خلال خلق هوامش سياسية مرنة تسمح بقبول مبدأ التفاوض مع إسرائيل، تمهيدًا لاتفاق سلام يستكمل حالة التعايش السلمي التي بدأتها دول في المنطقة، واستُكملت بالاتفاقيات الإبراهيمية مؤخرا. هذا التحول يضع أغلب أيديولوجيات الإسلام السياسي، وما يدور في فلكها بشكل عام، والسلفية الجهادية بشكل خاص، أمام حقيقة صارخة: أن العنف والإرهاب ليسا السبيل لحل الصراع في المنطقة.

رهان البعض على نموذج أحمد الشرع في سوريا، إن كُتب له الاستمرار والنجاح في بناء مقومات دولة المواطنة المتساوية لجميع فئات ومكونات المجتمع السوري بالسبل الديمقراطية، وجلب الاستقرار الذي سينعكس على المنطقة، من خلال تبني الخيار السلمي فقط في التعاطي مع تعقيدات قضايا الداخل السوري من جهة، ومن جهة أخرى الملفات الإقليمية، يُعدّ مدخلا حقيقيا يُبنى عليه لوأد الأيديولوجيات التي اعتمدت السلفية الجهادية طريقا لتحقيق مآرب سياسية للوصول إلى حكم دول وشعوب.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

روما.. عاصمة الأزمنة ونسيج الأسطورة والقانون والفن

«كل الطرق تؤدي إلى روما» ليست مجازا عابرا بل خلاصة تجربة

إذا أردنا أن نذكر العواصم الأكثر رسوخا في الذاكرة لن تغيب روما، إنها من الأشهر عالميا والأكثر رسوخا في الذاكرة والخيال البشري، مدينة عرفت كيف تبني أسطورتها من تاريخها وتحول الماضي بكل انكساراته واضطراباته إلى صورة مشرقة.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في البدء كانت الحكاية، حكاية مدينة نشأت على ضفاف نهر عريض اسمه التيبر، ثم كبرت حتى صارت تمشي فوق الأزمنة كما يمشي الضوء على سطح الماء. روما، تلك التي لُقّبت بمدينة خالدة، لا لأنّ حجارتها تأبى الفناء فحسب، بل لأنّ الروح التي سكبتها في تاريخ البشر، منذ أكثر من ألفين وخمسمئة عام، لا تزال تتردّد في الذاكرة الجمعية للإنسانية.

هي عاصمة إيطاليا وعاصمة لاتسيو، وقلبٌ يضخّ المعنى في خرائط القارّة. مدينةٌ أوروبية كبيرة، لكنها ـ قبل ذلك وبعده ـ كائنٌ رمزي، يختبر الإنسان أمام مرآته: ماذا يبقى منه حين تتقاطع السياسة بالدين، والحرب بالجمال، والتاريخ بالأبدية؟

> مدينة تتقن التحوّل من ساحةٍ للسياسة والحروب القديمة إلى ملعب للإنسان المعاصر وعلامة كبرى في سمعة المدن العالمية

تقع روما في الجزء المركزي الغربي من شبه الجزيرة الإيطالية، وتتمدّد على مساحة تقارب 1285 كيلومتراً مربعاً، وتجلس على قمم سبع تلال أخذت منها أولى سماتها. هنا المناخ متوسّطيٌّ بارع: صيفٌ حارّ جافّ تتجاوز فيه درجات أغسطس نهاراً الثلاثين، وخريفٌ وربيعٌ مشمسان دافئان، وشتاءٌ قصير رطيب. المطر في روما ليس قسوة السماء، بل سقاية الحجر، وغسل للتماثيل من غبار القرون.

من على هذه التلال، اشتبكت المدينة مع التاريخ. كانت عاصمةً للمملكة الرومانية ثم للجمهورية، قبل أن تُتوَّج إمبراطورية امتد ظلّها من المحيط الأطلسي إلى تخوم بلاد الرافدين، ومن بريطانيا إلى مصر. وحين انطفأ لهيب روما الإمبراطورية، أبقت شعلةً أخرى متقدة: صارت مقرّاً للبابوية، وسارت المسيحية عبر شرايينها، فصار لأسقفها لقب "البابا"، وصار للفاتيكان دولة داخل المدينة، أو مدينةٌ داخل الدولة؛ مفارقة لاهوتية وسياسية تُجيد روما ضبط إيقاعها منذ قرون.

تاريخ يصنع التلال

هل تُسمَّى المدن بأبطالها أم بخصائصها؟ في روما، يتجاور روموليوس وإينياس والـ "رومون" على صفحة واحدة. الأسطورة هنا ليست ترفاً شعبيّاً، بل لغةُ وعي أولى. فمن خلال الحكاية يُعاد ترتيبُ المعنى: شقيقان يتنازعان السلطة، الأمير المطرود يبحث عن أرض ثانية، والنهر يُطلق اسمَه على الضفّة التي ستُصبح مركز العالم القديم. في كلّ ذلك، يظل التيبر هو الشاهد الأقدم، يجري بين الضفتين كأنه يجرّ ذاكرة المدينة خلفه. النهر في المخيال الروماني ـ ليس مجرىً مائيّاً، بل أفقٌ وجودي: يقينٌ يستمرّ، وخطرٌ يكمن، وحدٌ بين البرّ والقدر.

روما ليست مجرد إحداثيات؛ إنها علاقة بين طبغرافيا متموّجة ومدينة تعلّمت كيف تصنع من التلال مدرّجاتٍ للنظر، ومن الساحات مسارح، ومن الطرقات رواياتٍ حجريّة. عند التيبر تنبسط الحكاية: جسورٌ تربط الضفتين كأنها أذرعٌ تمتدّ لتصافح الزمن. على هذه المساحة الكبيرة، تلتفّ الأحياء حول مركز تاريخي مسجّل ضمن تراث اليونسكو، فتبدو المدينة كقلب حجريّ مفصّل بعروقٍ من الأزقّة، يوزّع الدم على الأطراف.

المناخ المتوسّطي هنا ليس مجرد حالة جوّية، بل مزاجٌ ثقافي. الربيع والخريف موسمان للضوء الذهبي، للظلال التي تنكسر على أعمدة المعابد، للساحات التي تغتسل بنسيم يأتي من بعيد ويترك طعم الملح في الهواء. وفي أغسطس، حين تتثاءب المدينة تحت شمس عمودية، كانت المكاتب تُغلق وتخرج روما إلى عطلة قديمة العهد، قبل أن تغيّر السياحةُ وعاداتُ العمل من طباعها، فتظلّ يقِظةً حتى في شهر النوم.

سكّان روما أعداد تتكلم لغات وظلالاً، لا أرقاماً صامتة. التقديرات تتراوح باختلاف المنهج: نحو 2.7 مليوناً داخل الحدود البلدية، وأكثر من 4 ملايين في الحاضرة الواسعة وفق تقديرات حديثة، مع توقّعاتٍ بالارتفاع في أفقٍ 2035.

المدينة ليست إيطاليةً خالصة؛ 9.5 في المئة من سكانها من غير الإيطاليين: نصفهم من أوروبا الشرقية ـ رومانيون وأوكران وبولنديون وألبان ـ ونصفهم الآخر من آسيا وأميركا اللاتينية والصين والفلبين وبنغلادش وبيرو. في الأزقة يُسمع الإيطالي ممزوجاً بلكناتٍ أخرى؛ تختلط نكهات البيتزا برائحة التوابل البعيدة. المدينة، إذن، ليست فقط "أرض الرومان"، بل حاضنةٌ لما بعد الإمبراطورية: عاصمةٌ متعدّدة الأصوات.

روما مقرّ الحكومة الإيطالية: رئيس وزراء تُعينه رئاسة الجمهورية ويزكيه البرلمان بمجلسيه المنتخبين كل خمس سنوات. تُدار المدينة برئيس بلدية ومجلسٍ محلّي، من على "تل الكابيتول" الذي تحصّن بالرمزية منذ العهود الأولى. إداريّاً، تتشعّب روما إلى ست مناطق ضواحي وخمس وخمسين منطقة زراعية، فيما ينقسم المركز التاريخي إلى اثنتين وعشرين "ريوني". لكن تحت هذه الخارطة الرسمية، تنبض خارطةٌ أخرى: دولة مدينة الفاتيكان ـ أصغر كيان سيادي في العالم ـ بمساحتها الصغيرة وأبوابها الستة وكاتدرائيتها العامرة ومتاحفها وكنوزها اللاهوتية والفنية. مدينةٌ داخل المدينة، وسفارةٌ إيطالية لدى دولة تقع داخل حدود إيطاليا نفسها؛ استثناءٌ يليق بروما التي تجيد تصريف المفارقات.

لم يعد اقتصاد روما قائماً على الزراعة كما كان في أزمنة بعيدة؛ لقد انزاح مركز الثقل نحو الخدمات والصناعة والإدارة العامّة: نحو 48 بالمئة للخدمات، و35 بالمئة للصناعة، و13 بالمئة للإدارة، و4 بالمئة للزراعة. شركاتٌ متعدّدة الجنسيات، مؤسساتٌ مالية، مصانع، مراكزُ أبحاث، وسياحةٌ ترفد شرايين المدينة بالزائرين والمداخيل. لكن الاقتصاد هنا ليس جداولَ فقط؛ هو حياةٌ تُقاس بإيقاع الساحات والأسواق، بفتح المحال صباحاً وإغلاقها على موسيقى الشوارع ليلاً.

السوق الروماني القديم "الفوروم" ظلّ يقترح تعريفاً أعمق للاقتصاد: إنه اجتماعٌ بشري قبل أن يكون تبادلاً للسلع. ما زالت الساحات تحتفظ بهذا المعنى: البيع والشراء جزءٌ من مسرحة الحياة، كما لو أن النقود لا تتداول الأشياء فقط، بل القصص.

"كل الطرق تؤدي إلى روما" ليست مجازاً عابراً، بل خلاصة تجربة: المدينة محجٌّ عالمي للزائرين، وقائمة المعالمَ تكاد تكون معجماً للحضارة. الكولوسيوم ـ المدرج الجبّار الذي يعود إلى القرن الأول الميلادي ـ يستقبل الملايين كل سنة، كجرس حجري تُقرع داخله ذاكرة المصارعين وصدى الجماهير. المنتدى الروماني، حيث كانت الكلمة قانوناً والصوتُ سياسةً، لا يزال يعرض على الزائر بقايا الأعمدة ومسارات السلطة القديمة.

البانثيون ـ معبد الآلهة ـ يقف بسقفه الدائري المفتوح على السماء كعين تراقب الزمن، حفظ هيئته الأصلية حتى عصرنا. نافورة تريفي، التي تُرمى فيها العملات لتضمن العودة، تُذكّر بأنّ الأمنيات لا تزال تجد ماءً يليق بها. السلالم الإسبانية تربط بين ساحة إسبانيا و"ترينيتا دي مونتي" بسيلٍ من درجات الحجر، 135 مرقاة تصعد بالعين إلى مشهدية المدينة وتُنزل بالروح إلى زمنٍ آخر.

وفي الشمال الغربي من القلب، تستقر دولة الفاتيكان: كاتدرائية القديس بطرس ـ ثاني أكبر بناء ديني مسيحي في العالم ـ ومتحف الفاتيكان الذي يضمّ تحفاً لا تُقاس بقيمة مادية، وساحة القديس بطرس التي ترحب بالبشر كأذرع مفتوحة. في حدائق الفاتيكان تتجاور أشجارٌ ورخام ونوافير ومتاحف صغيرة: شظايا التاريخ موزعة على العشب، تتنفس في هواء محكوم بقوانين الخلود.

ومَن أراد أن يرى كيف تتجاور الفخامة المعاصرة مع الأبهة التاريخية، فإنّ "روما كافاليري ـ والدورف أستوريا" يقدّم نموذجاً: فندقٌ فتح أبوابه عام 1963، على تل "مونتي ماريو" المطلّ على العاصمة والفاتيكان، بحدائق متوسّطية واسعة، وغرف فسيحة بشرفات تُطلّ على قلب يضجّ بالحياة، ومركزٍ عافية يمتدّ على 2,500 متر مربع. وفيه مطعمان وأربعة مقاهٍ، يتربّع على سطحه مطعم "لا بيرغولا" الحائز ثلاث نجوم ميشلان، وتستريح على جدرانه لوحات تيبيولو وروائع من القرن الثامن عشر، وتتناثر في أجنحته قطعٌ فنية، من أرائك كارل لاغرفيلد إلى لوحات آندي وارهول وروبرت إنديانا. كأنّ الفندق متحفٌ نازل للراحة، وراحةٌ صاعدة إلى صفات المتاحف.

فن حياة وموت

يمتد تاريخ روما على نحو ألفين وخمسمئة عام. بدأت ملكيّة، ثم ألقت التلالُ بظلّها على جمهورية نضجت فيها القوانين وصيغت فيها فكرة المدينة كعقدٍ اجتماعي.

عاصمة متعددة الأصوات

مدينة إيطالية تتنفس بالحجر

نهبتها جحافل القوط عامي 410 و455، وأعادتها يدُ البابوات إلى الحياة. حكمها البيزنطيون، ثم قامت جمهورية روما على مثال الثورة الفرنسية عام 1798 لعام واحد، قبل أن يأتي نابليون فيضمّها إلى الإمبراطورية الفرنسية الأولى ويعلنها المدينة الثانية في إمبراطوريته.

في 1870 أعلن آل سافويا روما عاصمةً لمملكة إيطاليا، فشُيّدت الوزارات، ورُتبت الواجهات لتليق بدور العاصمة الحديثة. وفي 1922 دخل الفاشيون المدينة، وعيّن الملك فيتوريو إمانويلي الثالث موسوليني رئيساً للحكومة، فمضى نحو دكتاتورية سيعرف العالم قسوتها. دخلت إيطاليا الحربَ إلى جانب النازيين عام 1940، وتعرّضت روما لقصف مدمّر في يوليو 1943، قبل أن يحتلّها الألمان ثمانية أشهر وتتحرّر في الرابع من يونيو 1944. وفي 1946، صارت الجمهورية الإيطالية، وصارت روما عاصمتها.

لكن سرد التاريخ ليس سرداً للوقائع فقط؛ هو أيضاً قراءةٌ في معنى أن تواصل مدينةٌ واحدة حمل أوزار القرون وأمجادها. في روما، القانون ليس نصّاً جامداً، بل شعرٌ يكتبه مجلس الشيوخ بالحجر، والفنّ ليس كماليّة، بل طريقة للحياة وللموت معًا: تُزيَّن الكنائس بالباروك، تُشيّد القصور على المقاييس الإنسانية، تُستعاد الأزمنة عبر لوحات رافايل وبرامانتي وبرنيني وميكيلانجيلو ـ أسماءٌ ليست حروفاً هنا، بل طقوسُ نظرٍ يومية.

بعد العصور الوسطى، دخلت روما عصر النهضة من بوابات كبار: ألكسندر السادس، ليو العاشر، ثم ميكيلانجيلو الذي رفع قبة القديس بطرس وزيّن ـ بفرشاةٍ تصعد إلى السماوات ـ سقف كنيسةً السيستينا بملاحم الخلق والدينونة. برامانتي رسم، ورافايل وردَّم الفواصل بين الرسم واللاهوت في "غرف رافايل"، وبرنيني أضاف للمدينة لغةً باروكية؛ أعمدة تلتفّ حول الساحات كما لو أنّها أذرعٌ تُعانق العالم. هكذا صارت المدينة متحفاً مفتوحاً: ما بين القرن السادس عشر والثامن عشر، شُيّدت الواجهات التي لا تزال تدرّب العين البشرية على معنى التناسب والتوازن والفيض.

في 1960 استضافت روما الألعاب الأولمبية الصيفية. كان ذلك إعلاناً رمزياً عن مدينة تتقن التحوّل من ساحة للسياسة والحروب القديمة إلى ملعبٍ للإنسان المعاصر. المدينة اليوم علامةٌ كبرى في سمعة المدن العالمية؛ في 2010 صُنّفت "مدينة عالمية ـ بيتا"، وفي 2007 كانت في المرتبة الحادية عشرة عالمياً من حيث الزيارة، والثالثة في الاتحاد الأوروبي. لكن ما معنى الأرقام حين يكون الشارع نفسه عرضاً دائماً؟ روما لا تُقاس بالعداد، بل بالخطوات التي تتركها على الرصيف حين تمشي فوق تاريخٍ يمشي تحتك.

تُعلّمنا روما أن المدن ليست طبقات حجرٍ فوق بعضها، بل طبقاتُ معنى. أن تكون المدينة "خالدة" لا يعني أن تُغلق بابها على الماضي، بل أن تفتح نوافذها للمستقبل من دون أن تبيع روحها. أن تكون "عاصمة دولتين" لا يعني ازدواجية الولاء، بل ازدواجية القدرة على الترجمة: ترجمة اللاهوت إلى عمارة، وترجمة العمارة إلى سياسة، وترجمة السياسة إلى حياةٍ يومية لها قائمة مطاعم وسلالم وأعياد. في روما، لا تناقض بين أن تُلقي عملةً في نافورة تريفي وأن تقرأ دستور الجمهورية، لأنّ الاثنين جزءٌ من طقسٍ واحد: طقس العيش المشترك.

في الصباح الباكر: عمال النظافة يجرّون عرباتهم في "بيازا نافونا"، والنافورات ـ بشخوص برنيني ـ تُغنّي مياهُها على إيقاع حصىً خفيف. بائع الجرائد يفتح رزمته الأولى، وامرأةٌ تطلّ من نافذة لتعلّق أصص الريحان. في شارع جانبي، كاهنٌ شابّ يمرّ في طريقه إلى قدّاس أول، وفتاةٌ تحمل حقيبة مدرسة أكبر من كتفيها.

في الظهيرة: الشمس تسكُب زيتَها الذهبيّ على قبة القديس بطرس، والصفوف أمام المتاحف تمتدّ مثل سلاسل من اللغات. داخل البانثيون، شعاعٌ ساقطٌ من عين القبة يدور مع الوقت، يقيس ساعات النهار على الغبار المتلألئ في الهواء.

في المساء: موسيقيٌّ عجوزٌ يعزف على الكمان في زاوية "فيا ديل كورسو"، الكؤوس تُطرق في حانة صغيرة، والسياح العرب يجدون قائمةً عربية في مطعم "أوليفيتو" على شرفة تطلّ على مسبح الفندق، كأنّ المدينة تقول: "لقد تعلّمت ألّا أكتفي بنغمٍ واحد."

روما تتنفس حجراً

في نهاية المطاف، حين تغادر روما، لا تغادرها حقّاً. تخرج منها وفي جيبك قطعةُ نقودٍ من نافورة تريفي، وفي رأسك أسماءُ تلال وميادين، وفي قلبك شعورٌ مُلتبس: شيءٌ من العزاء، شيءٌ من الحنين، وشيءٌ من الفخر بأنك عشت يوماً في مدينةٍ تتنفس بالحجر. روما تُذكّرك بأنّ الإنسان، مثلها، كائنٌ من طبقات: أسطورةٌ تسميه، نهرٌ يمنحه الاتجاه، عمارةٌ ترسم حدوده، وفنٌ يفتح سقفه نحو السماء. إنّها تهمس لك، وأنت تقطع آخر الجسر: "كلّ الطرق تؤدي إليّ لأنني الطريق التي تعيدك إلى نفسك."

> أن تكون المدينة «خالدة» لا يعني أن تهرب من الفناء، بل أن تحوّله فنّاً وقانونا وعمارة وموسيقى وعيشا مشتركاً

يُخيَّل إلى كثيرين أنّ "الخلود" هبةُ الآلهة، لكن روما تُثبت أنّه حرفةٌ بشرية أيضاً: أن تصون الذاكرة بالترميم، أن تعيش السياسة بتهذيب، أن تترك للفنّ أن يشرح ما لا تشرحه القوانين، وأن تمنح للدين بيتاً واسعاً لا تُطفئه السياسة. في روما، كلّ ذلك ليس مشاريع منفصلة، بل خيوطٌ في نسيج واحد. لذلك تظلّ المدينة قادرةً على أن تجذب العالم إليها: ليس لأنّها "أثرٌ كبير"، بل لأنّها "حياةٌ كبيرة". وحين نُصغي جيداً، نسمع عبر ضوضاء الساحات صوتاً عميقاً يقول: "لا تُخيفني القرون، فقد تعلّمت أن أمشي فوقها."

هكذا تُنجز روما درسها الأخير: الخلود ليس صفةً فوق الزمن، بل ممارسةٌ داخله. أن تكون المدينة "خالدة" لا يعني أن تهرب من الفناء، بل أن تُمسك به وتحوّله فنّاً وقانوناً وعمارةً وموسيقى وعيشاً مشتركاً. ومن هنا، لا يعود غريباً أن تكون العاصمة الإيطالية "عاصمةً لدولتين"، وأن تكون النافورة مُحراباً صغيراً للأمنيات، وأن يكون الفندق متحفاً مقيماً، وأن تكون السلالم مسرحاً مفتوحاً، وأن يكون الشارع فصلاً من كتاب لا ينتهي. روما، في المحصّلة، ليست مكاناً نزوره، بل خبرةً نتمرّن بها على أن نكون بشراً ـ أطول من وقتنا قليلاً.

تعلمنا روما أن المدن طبقاتُ معنى

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

تشويه أم استغلال.. «أوتيستو» يثير جدلا نقديا حول التوحد والأم المكافحة

عمل يفقد الأم المغربية صورتها الأصيلة ويجعل التوحد واجهة سينمائية لسياسات أكبر

شهدت الساحة السينمائية المغربية مؤخرا جدلا نقديا إثر عرض فيلم "أوتيستو"، الذي تناول موضوعين حساسين للغاية هما التوحّد وصورة الأمومة المغربية. فبدلاً من أن يكون الفيلم مرآة صادقة للعلاقة الإنسانية بين الأم وطفلها، وُجهت إليه اتهامات صريحة بـ"تشويه" هذه الصورة وتوظيف مرض التوحّد كواجهة سينمائية لإضفاء شرعية وجدانية على خطاب سياسي أوسع.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تستدعي السينما المغربية اليوم مناقشات واسعة حول مدى مسؤوليتها في تقديم الواقع الثقافي والاجتماعي بدقة، خصوصا حين تتعامل مع قضايا حساسة مثل الأطفال المصابين بالتوحّد والأمومة.

طرح سطحي لموضوع مهم

في هذا السياق، يأتي فيلم "أوتيستو" للمخرج الفرنسي – المغربي جيروم كوهين أوليفار، إنتاج مشترك بين المغرب وإسرائيل وبمشاركة الولايات المتحدة، والذي أثار جدلا نقديا واسعا حول الطريقة التي يعرض فيها الطفل المصاب بالتوحّد والأم المغربية المكافحة، إذ يقدم العمل تجربة إنسانية ظاهريًا، لكنه باطنيا يستخدم المرض كغطاء لصياغة يهودية تستثمر الألم الطفولي لإبراز صورة مشوهة للأم المغربية، متجاوزا قيم الثقافة المحلية وحرمة الأماكن المقدسة مثل المقابر.

يبدأ فيلم "أوتيستو" بمعالجة التوحّد الإنساني لدى الأطفال كقضية درامية، لكنه سرعان ما يكشف عن خلفية أيديولوجية تخفي تحت قناع الإنسانية مشروعا ثقافيا وسياسيا، حيث يبدو أن المخرج يستثمر الألم والمعاناة لخلق تعاطف مبرمج مع الشخصية المراد تصديرها للشعب المغربي، بينما يضعف حضور الأم المغربية ويجعلها مجرد أداة بصريّة لاستدعاء المشاعر، حيث يركز تكوين اللقطات على الإثارة العاطفية دون أن يغوص في التعقيدات النفسية والاجتماعية للتوحد مغربيا وليس غربيا، محوّلًا الألم إلى مادة تجميلية لخدمة سردية خارجية.

ويعمد الفيلم إلى تقديم صورة ضيقة للعلاقة بين الأم وطفلها، ويستغل المواقف اليومية للطفل المصاب لإضفاء شرعية وجدانية على ما هو أساسا خطاب سياسي، يحوّل الألم الإنساني إلى واجهة مرئية لتبرير رؤية بعينها، ويقلل من عمق التجربة الواقعية التي تواجهها الأسرة المغربية مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. ويظل المشاهد أسير الصورة العاطفية دون أي تحليل نقدي للسياق الاجتماعي أو الثقافي الذي يحدث فيه المرض.

فيلم أثار جدلا نقديا واسعا حول الطريقة التي يعرض فيها الطفل المصاب بالتوحد والأم المغربية المكافحة

ويبرز الفيلم الأم المغربية بصورة مشوهة بعيدة عن الواقع، فعوض أن يبين كفاحها وصبرها، صوّرها كامرأة هشة عاجزة، مفصولة عن قدرتها على مواجهة الصعاب اليومية. ويستبدل العمل العمق النفسي بالظهور البصري والمواقف الصادمة، التي حوّلت الشخصية إلى كائن ضعيف لا يمتلك قرارًا أو قدرة على المقاومة، ويضع الفيلم الأم في عزلة كاملة، متجاوزًا كل العلاقات الاجتماعية الداعمة في المجتمع المغربي، في محاولة لخلق إحساس بالعجز المطلق. كما جعل المخرج من خلال التصوير والإضاءة واللقطات المقربة هذا الانكسار البصري دراميا ليتقرب من الجمهور المغربي، وليعزز من فكرة هشاشة الأم وانفصالها عن محيطها، بينما يستخدم المخرج هذه الصورة لتأكيد المقارنة مع الأم المغربية الحقيقية، في رسالة رمزية واضحة لتطبيع صورة الآخر.

يترك هذا التمثيل المشاهد في حيرة بين التعاطف المزيف والوعي بالمسافة الفاصلة بين الصورة والواقع الاجتماعي.

ويعرض الفيلم مشهد الاستحمام العاري للأم مع طفلها المصاب بالتوحّد، وهو مشهد يتجاوز حدود الحياء الثقافي والاجتماعي للمغرب. يستثمر العمل هذا المشهد لإثارة الصدمة، متجاهلًا أن الأمومة المغربية تقوم على الحماية والخصوصية، ولا يمكن تصورها بهذا الانفلات الجسدي، إذ خلق المشهد انطباعا بأن العلاقة بين الأم والطفل مجرد مادة للإثارة البصرية، وهذا يضرب الرمزية الأخلاقية للأمومة في الثقافة المحلية. ويعبر هذا الاستخدام للجسد عن توجّه استغلالي للفيلم، إذ تصبح الأم مجرد أداة للعاطفة عوض أن تكون محورا إنسانيا.

ويحوّل العمل العلاقة الحميمة إلى مساحة للصراع الرمزي بين الواقعية الثقافية والانحراف البصري، ويجعل المشاهد يشهد على انتهاك الخصوصية باسم الفن، متجاوزا حدود المسؤولية الاجتماعية للسينما.

وتدخل متتاليات المشاهد المقبرة المغربية بطريقة تهدف إلى إحداث صدمة بصرية، متجاوزة القيم الفقهية والاجتماعية التي تعلمنا احترام القبور، حينما يوضح المشهد تجاهلا صريحا لحرمة المكان، ويُظهر الأم وطفلها في مواقف غير لائقة، ليقلل من القيمة الرمزية للمقابر في الوعي الجمعي المغربي، كما يستعمل تكوين اللقطات هذا الفضاء الجنائزي لتقديم صورة مضطربة للمجتمع، محوّلا السلامة الروحية للمكان إلى خلفية درامية فجة، بينما يضرب هذا التمثيل قدسية المكان، ويطرح سؤالًا عن حدود استخدام الرموز الدينية والثقافية في الفن.

لقد حوّل العمل المقبرة من موقع للتأمل والسكينة إلى مسرح للفوضى الرمزية، تاركا المشاهد أمام صدمة مزدوجة: بين واقع الاحترام الثقافي والتجاوز البصري المقصود.

ويلجأ الفيلم إلى الصدمة البصرية مكان التحليل النفسي، فيضع المشاهد أمام مشاهد متوترة ومربكة دون غوص حقيقي في التفاعلات الداخلية للأم وطفلها، بينما يستخدم المخرج الإيحاءات الجنسية واللقطات المفاجئة لإثارة الانفعال كأول مشهد افتتاحي للفيلم الذي يبين مريض التوحد وهو يضاجع الأرض عوض أن يفسر الصراع النفسي والعاطفي بطريقة متماسكة لمريض توحد مراهق.

> المخرج يخلق صورة نمطية سلبية عن المجتمع المغربي ويحوله من فضاء حقيقي مليء بالقيم إلى ديكور للصراع الرمزي

ويجعل هذا النهج المشاهد أسيرا للتوتر اللحظي، متجاهلا فرصة البناء الدرامي لفهم أعمق للعلاقة الإنسانية، ويعتمد العمل على الإثارة الرمزية ويحوّل التجربة الإنسانية إلى مادة للعرض البصري فقط، ليخلق فجوة بين الواقع الاجتماعي للأم المغربية وطرق تصويرها، وهذا يزيد من تشويه صورتها، ويضع المشاهد أمام إحساس مزدوج بين التعاطف المزيف والانفصال عن الحقيقة.

وتبرز متتاليات المشاهد المغرب كفضاء للعزلة والفوضى، حيث تركز على الحانات والشوارع الليلية، مقابل تجاهل العمق الاجتماعي والقيمي للمجتمع وعزل الأم عن شبكتها الاجتماعية، في تصوير يُكرّس الانعزال الفردي ويحوّل المغرب إلى مسرح للاضطراب. كما يبالغ العمل في إبراز الصعوبات دون تقدير الروابط العائلية والجوار والدعم الاجتماعي المتعارف عليه.

ويستخدم المخرج هذه الخلفية لإبراز الاختلاف الثقافي وتضخيم الانكسار، ليخلق صورة نمطية سلبية عن المجتمع المغربي ويحوّله من فضاء حقيقي مليء بالقيم إلى ديكور للصراع الرمزي. ويترك المشاهد أمام تصور مغلوط عن مجتمع بأكمله، بعيدًا عن الواقع والاحترام المتبادل.

ويخفي الفيلم كل سياق سياسي أو اجتماعي أوسع، ويحوّل المعاناة الفردية إلى مادة لترويج أجندة خارجية حينما يستغل المخرج مشاعر الجمهور لتوجيه الانتباه بعيدًا عن الواقع، مستخدما الألم كغطاء لإخفاء الرسالة السياسية، ويضع المشاهد في دائرة انفعال دون تمكينه من فهم أعمق للعلاقات الاجتماعية والثقافية، ويجعل الألم الفردي وسيلة للتأثير الرمزي، ويغفل الصراع الحقيقي للأمهات في السياق المغربي. ويعتمد العمل على الإيحاءات البصرية والدرامية بدلاً من بناء سرد متوازن يبرز الواقع، ويترك المشاهد أمام تضارب بين التعاطف والإحساس بالتحيّز الممنهج.

ويحذف الفيلم القيم الجماعية التي تُعرف في المجتمع المغربي، ويعزل الفرد عن دعم العائلة والمحيط الاجتماعي، ويجعل صورة الأم في موقف مشكوك في مصداقيته، منفصل عن الروابط التقليدية التي تشكّل شبكة حماية للنساء في المغرب، ويستغل المخرج هذا الانفصال لتعميق مظاهر الهشاشة والضعف، متجاوزًا الدور الاجتماعي والثقافي للأم المغربية. ويحوّل الفيلم التضامن إلى غياب مطلق، ويرسّخ صورة نمطية مغلوطة عن المجتمع، ويضع المشاهد أمام صعوبة الفصل بين الواقع والفن، ويزيد من شعور الانفصال عن الحقيقة الثقافية المغربية، ويغذي إحساسًا بالاغتراب النفسي والرمزي داخل الفضاء المغربي.

يختتم الفيلم بمشاهد عاطفية تحاول إيهام المشاهد بالخلاص الروحي عبر العلاقة مع الآخر، بينما يُستغل الألم الإنساني للأطفال المصابين بالتوحّد لتبرير سردية سياسية، إذ يحوّل المخرج الفن من مرآة للتجربة الإنسانية إلى أداة بروباغندا ناعمة، تبين المشاعر لتطويع الانتباه وتوجيهه بعيدًا عن الواقع المغربي والثقافي.

«الغريب».. تحية إلى أدب ألبير كامو العبثي

إلياس حموي
كاتب سوري

عندما يقرر مخرج سينمائي تحويل رواية أدبية إلى فيلم فإن أول ما يفكر فيه هو الحفاظ على روح النص الأصلية، وخصوصا إذا كانت رواية ذائعة الصيت ولها الملايين من القراء حول العالم، فإن مهمته تغدو أصعب لأن كل قارئ للرواية بمثابة مخرج لها كما صورها له خياله. في حال نجح المخرج في نقل روح النص الأصلية والشخصيات كما هي وخصوصا في الروايات النفسية التي يسودها الصمت أكثر من الكلام، فإن المخرج يكون محظوظا ومتمكنا من موهبته ورؤيته الإخراجية.

بنجامين فوازين نجح في تقمص شخصية الغريب

هذا ما حدث مع المخرج الفرنسي فرانسوا أوزون حين قرر تحويل رواية "الغريب" لألبير كامو إلى فيلم سينمائي.

شارك الفيلم في المسابقة الرسمية لمهرجان البندقية السينمائي في دورته الثانية والثمانين التي عقدت هذا العام في أغسطس الفائت، ونافس الفيلم على جائزة الأسد الذهبي وكان من الأفلام الهامة في المهرجان.

هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها تحويل رواية "الغريب" إلى فيلم سينمائي، فقد سبق أن "أفلمها" المخرج الإيطالي لوتشينو فيسكونتي في العام 1967 وأسند البطولة إلى الممثل الشهير مارسيلو ماستوراني والممثلة آنا كارينا لكن الفيلم فشل في حينها.

الفيلم الذي يبدأ بجملة مكتوبة تقول "أمي ماتت اليوم أو ربما بالأمس لا أدري"، يروي قصة مورسو (بنجامين فوازين)، هذه الجملة تلخص حالة هذا الشاب اللامبالي والخالي من المشاعر تجاه كل شيء.

إنه مورسو المواطن الفرنسي الذي يعيش في الجزائر في ثلاثينات القرن الماضي حيث كانت تحت حكم الاستعمار الفرنسي، وهو موظف مكتبي مرموق يحب صديقته في العمل ماري (ريبيكا مارد) وتربطه علاقة صداقة بجاره ريموند (بيير لوتين) الذي يحب جميلة الجزائرية، وجاره الآخر العجوز سلامون الذي يعامل كلبه معاملة سيئة، لا توجد لدى مورسو أي مشاعر تجاه كل من حوله، بروده لا حدود له ولا يرفض شيئا حتى حين تعرض عليه ماري الزواج لن يرفض ذلك ليس لأنه يحبها، بل لأن الموضوع لا يعنيه، فلو طلبت فتاة أخرى منه الزواج لوافق أيضا.

هكذا يخبرها لاحقا. وفي أحد الأيام تحدث مشكلة مع جاره وصديقه ريموند على شاطئ البحر حيث يجتمع عليه أخو حبيبته جميلة وعدة رجال آخرين ويقومون بضربه، الأمر الذي يزعج مورسو فيعود إلى الشاطئ ويطلق النار من مسدسه على أخي جميلة ويقتله بخمس رصاصات فقط لأنه عربي اعتدى على فرنسيين.

من هنا جاء اسم الرواية "الغريب". تعتقل الشرطة مورسو وتقدمه للمحاكمة حيث تتم إدانته ويتم الحكم عليه بالإعدام دون أن تهتز له شعرة، فحتى الحكم عليه بالموت لا يعنيه ويبدو غير مبال تجاه كل شيء.

هذه هي فلسفة العبث التي قدمها كامو في الرواية واستطاع أوزون إيصالها بأمانة كبيرة في فيلمه عبر أداء ممثله فوازين الذي تقمص الشخصية باحترافية كبيرة وعبر عن صمتها ولامبالاتها بملامحه وانفعالاته فكان الأداء مبهرا واستحق عليه جائزة سيزار.

يبدأ الفيلم الذي صوره أوزون بالأبيض والأسود، بتقرير سينمائي مصور يبين إنجازات الفرنسيين في مدينة الجزائر وكيف حولوها إلى باريس مصغرة ذات مبان تتألف من أربع أو خمس طوابق فقط، وتظهر في الشريط ملصقات على الجدران كتبت بالعربية منددة بالاحتلال الفرنسي للجزائر، بينما اعتمد اللقطات القريبة في تصوير شخصية مورسو مظهرا برودة ولامبالاته عبر الكاميرا.

كانت تشكيلات الكادر (إطار الصورة) آخاذة في اللقطات العامة، حيث حاول المخرج مقاربة سينما الأربعينات الجميلة بشريطه هذا، ونجح بنقل روح الرواية التي تعتبر ثالث أكثر رواية مقروءة في فرنسا مع روايتي "البحث عن الزمن المفقود" لمارسيل بروست و"البؤساء" لفيكتور هوغو.

وجذب فرانسوا أوزون حشودا كبيرة لمشاهدة فيلمه هذا الذي يعرض الآن في صالات السينما الفرنسية، وبالتأكيد سيزداد عدد قراء الرواية بعد مشاهدة الفيلم.

أوزون جذب حشودا كبيرة لمشاهدة فيلمه في صالات السينما وبالتأكيد سيزداد عدد قراء الرواية بعد مشاهدة الفيلم

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

تظاهرة عربية لمستقبل ذكي ومستدام

هاكاثون: لتحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة سيادية عربية

في مواجهة التصحر والبطالة، يطلق العرب هاكاثونًا إقليميًا لتحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة سيادية. مبادرة تعكس طموحًا جماعيًا لبناء مستقبل ذكي ومستدام بأفكار محلية وابتكار شبابي.

توظيف التكنولوجيا في بناء مستقبل أفضل

دبي - في خطوة تعكس الطموح العربي نحو الابتكار والتنمية المستدامة، أعلن اتحاد مجالس البحث العلمي العربية (FASRC) عن تنظيم هاكاثون إقليمي بعنوان "هاكاثون الذكاء الاصطناعي العربي 2025، بالتعاون مع المنظمة العربية لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات (AICTO). يأتي هذا الحدث تحت شعار "ابتكار عربي لمستقبل ذكي ومستدام"، ويهدف إلى تشجيع الشباب والباحثين الشبان في الوطن العربي على تقديم حلول مبتكرة تعتمد على الذكاء الاصطناعي لمواجهة التحديات البيئية والاجتماعية والتنموية. الإعلان عن الهاكاثون جاء في 7 نوفمبر 2025، من خلال بيان رسمي يدعو الشباب إلى المشاركة بأفكارهم الطموحة، مما يعكس رؤية عربية موحدة لتوظيف التكنولوجيا في بناء مستقبل أفضل. هذا الهاكاثون ليس مجرد مسابقة، بل منصة لتحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة سيادية عربية، تساعد في مواجهة التحديات التنموية التي تواجه المنطقة، مثل التصحر، نقص الموارد المائية، البطالة، والتفاوت الاجتماعي.

> **60**
> **في المئة من الأراضي العربية تعاني من التصحر ويصل معدل البطالة بين الشباب إلى 30 في المئة**

يُعد اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، الذي يجمع مجالس البحث في الدول العربية، جهة رائدة في تعزيز التعاون العلمي الإقليمي. تأسس الاتحاد لدعم البحث العلمي والابتكار، وقد أطلق عدة مبادرات سابقة مثل مؤتمرات حول مراصد العلوم والتكنولوجيا. أما المنظمة العربية لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات، فهي تابعة لجامعة الدول العربية وتركز على تطوير التقنيات الرقمية. التعاون بينهما في هذا الهاكاثون يعزز من الجهود المشتركة لجعل الذكاء الاصطناعي أداة محلية، لا مجرد استيراد من الغرب. وفقاً للبيان الرسمي، يركز الهاكاثون على توظيف الذكاء الاصطناعي في معالجة التحديات الإقليمية، مع دعوة للباحثين الشبان لتقديم مشاريع مبتكرة. الهاكاثون مفتوح للمشاركين من جميع الدول العربية، ويهدف إلى تحفيز الابتكار من خلال منافسة تعتمد على أفكار حقيقية قابلة للتطبيق.

في سياق أوسع، يطرح هذا الحدث سؤالاً جوهرياً: كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يصبح أداة سيادية عربية في مواجهة التحديات التنموية؟ السيادة هنا تعني القدرة على تطوير وتوظيف التكنولوجيا محلياً، دون الاعتماد الكلي على الشركات العالمية مثل جوجل أو مايكروسوفت، التي تسيطر على معظم نماذج الذكاء الاصطناعي. المنطقة العربية تواجه تحديات تنموية هائلة: حسب تقارير الأمم المتحدة، يعاني أكثر من 60 في المئة من الأراضي العربية من التصحر، ويبلغ معدل البطالة بين الشباب 30 في المئة في بعض الدول، بالإضافة إلى نقص الخدمات الصحية والتعليمية في المناطق النائية. هنا يبرز الذكاء الاصطناعي كحل محتمل، إذا تم تطويره بطريقة سيادية.

أولاً، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعزز السيادة من خلال تطوير نماذج محلية تعتمد على بيانات عربية. على سبيل المثال، في مجال البيئة، يمكن استخدام خوارزميات التعلم الآلي لتحليل صور الأقمار الصناعية لمراقبة التصحر في الصحراء العربية، كما في مشاريع سعودية مثل "نيوم" التي توظف الذكاء الاصطناعي لإدارة الموارد المائية. هذه النماذج، إذا طورت محلياً، تحافظ على خصوصية البيانات وتضمن أن تكون الحلول مخصصة للسياق العربي، مثل المناخ الجاف والتنوع الثقافي. الهاكاثون يشجع على مثل هذه الأفكار، حيث يركز على حلول بيئية مثل مكافحة التغير المناخي عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

ثانياً، في الجانب الاجتماعي، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يصبح أداة للتنمية الشاملة. في التعليم، على سبيل المثال، يمكن تطوير منصات تعليمية باللغة العربية تستخدم الذكاء الاصطناعي لتخصيص الدروس، مما يساعد في سد الفجوة التعليمية في المناطق الريفية. مشاريع مثل "مبادرة مصر للذكاء الاصطناعي" أظهرت كيف يمكن للنماذج المحلية أن تحسن الوصول إلى التعليم. أما في الصحة، فيمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتشخيص الأمراض المزمنة مثل السكري، الشائع في المنطقة، من خلال تحليل البيانات الطبية المحلية. هذا يعزز السيادة الصحية، خاصة في ظل جائحات مثل كوفيد19-، حيث أثبتت الدول العربية حاجتها إلى تقنيات مستقلة.

ومع ذلك، تحقيق هذه السيادة يواجه تحديات. أبرزها الاعتماد على البنية التحتية التقنية الخارجية، حيث تسيطر شركات أمريكية وصينية على معظم السحابات الرقمية. للتغلب على ذلك، يجب على الدول العربية الاستثمار في مراكز بيانات محلية وتدريب كوادر عربية متخصصة. الهاكاثون يساهم في ذلك بتشجيع الشباب على بناء نماذج مفتوحة المصدر، مما يقلل من التبعية. كما أن هناك قضايا أخلاقية، مثل حماية الخصوصية في ظل قوانين البيانات العربية المتفاوتة، والتي يجب معالجتها لضمان أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة تنموية عادلة.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يدعم الاقتصاد التنموي. في الزراعة، على سبيل المثال، يمكن استخدامه لتحسين الري الذكي في دول مثل الأردن والمغرب، حيث يوفر المياه بنسبة تصل إلى 30 في المئة من خلال التنبؤ بالطقس والتربة. في الطاقة، تساعد النماذج الذكية في إدارة الطاقة المتجددة، كما في مشاريع الإمارات للطاقة الشمسية. هذه التطبيقات تجعل الذكاء الاصطناعي أداة سيادية، تعزز الاكتفاء الذاتي وتقلل من الاعتماد على الاستيراد.

في الختام، يمثل هاكاثون "ابتكار عربي لمستقبل ذكي ومستدام" خطوة أولى نحو تحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة سيادية عربية. من خلال تشجيع الشباب على تقديم حلول محلية، يساهم الحدث في بناء قدرات عربية مستقلة، قادرة على مواجهة التحديات التنموية. النجاح يعتمد على التعاون الإقليمي، الاستثمار في التعليم التقني، وصياغة سياسات تحمي السيادة الرقمية. إذا نجحت مثل هذه المبادرات، يمكن للعالم العربي أن يصبح رائداً في استخدام الذكاء الاصطناعي للتنمية المستدامة، محققاً مستقبلاً ذكياً يعتمد على ابتكاره الخاص.

هل نحن بحاجة إلى إعادة تعريف التعليم العالي

القاهرة - في خطوة تعكس الوعي المتزايد بتحديات العصر الرقمي، عقدت جامعة بنها في 11 نوفمبر 2025 المائدة المستديرة الثانية لأصحاب الأعمال، تحت عنوان "المستقبل المهني لخريجي الجامعات في عصر الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي".

جمع الحدث أكاديميين، رجال صناعة، ومختصين في مجال الذكاء الاصطناعي، لمناقشة كيف تعيد هذه التقنية الثورية تشكيل سوق العمل وتغير مفهوم التخصصات الجامعية التقليدية.

شارك في الفعالية الدكتور ناصر الجيزاوي، رئيس الجامعة، والدكتورة جيهان عبدالهادي، نائب رئيس الجامعة لشؤون الدراسات العليا والبحوث، إلى جانب قيادات الجامعة والمدير التنفيذي لمركز التطوير المهني، بالإضافة إلى خبراء من القطاعين الصناعي والأكاديمي. كان الهدف من هذه المائدة، التي تأتي استكمالاً لمائدة أولى في أكتوبر 2024 حول المهارات المطلوبة لسوق العمل، هو استكشاف الفرص والتحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي، مما يطرح سؤالاً جوهرياً: هل نحن بحاجة إلى إعادة تعريف التعليم العالي لمواكبة هذا الصعود؟

بدأت المناقشات بتسليط الضوء على الفرص المهنية الجديدة التي يفتحها الذكاء الاصطناعي. أكد الدكتور الجيزاوي أن "المستقبل المهني في عصر الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي يفتح أمام خريجي الجامعات آفاقًا غير مسبوقة من الفرص والإبداع"، مشيراً إلى أن النجاح يتطلب "عقلًا مرنًا، وقدرة على التكيف، ومهارات رقمية متقدمة".

تناولت المائدة محاور رئيسية، منها وظائف المستقبل والتحولات الرقمية، حيث أشار المشاركون إلى أن بعض الوظائف التقليدية "سوف تندثر أو تقل أهميتها مع صعود الذكاء الاصطناعي"، بينما تظهر وظائف جديدة خلال العقد القادم في مصر والمنطقة. كما ناقشوا محور الاستدامة والاقتصاد الأخضر، معتبرينه فرصة للوظائف الجديدة المرتبطة بالتنمية المستدامة والطاقة النظيفة، مع الحاجة إلى مهارات متخصصة لمواكبتها. أما ريادة الأعمال والابتكار، فقد تم طرحه كبديل للتوظيف التقليدي، مع مناقشة التحديات أمام الشباب في تأسيس شركات ناشئة ودور الجامعات في دعمهم.

في سياق تغيير مفهوم التخصصات الجامعية، أبرز المشاركون كيف يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل هذه التخصصات. أكد الجيزاوي أن "التقنيات الذكية تعيد تشكيل سوق العمل، وتخلق وظائف جديدة لم تكن موجودة من قبل، وتمنح الشباب فرصة ليكونوا روادًا في الابتكار".

هذا التحول يجعل التخصصات التقليدية مثل الإدارة أو الهندسة غير كافية وحدها، بل تحتاج إلى دمج مهارات رقمية مثل تحليل البيانات والبرمجة. على سبيل المثال، في مجال الطب، يمكن للذكاء الاصطناعي أتمتة التشخيص، مما يتطلب من الأطباء التركيز على المهارات الإنسانية مثل التواصل والابتكار. كذلك، في التعليم، يدفع الذكاء الاصطناعي نحو نماذج تفاعلية، حيث يصبح التعلم الذاتي المستمر ضرورة.

أما عن الحاجة إلى إعادة تعريف التعليم العالي، فإن المناقشات أكدت أن الإجابة بالإيجاب. الذكاء الاصطناعي يدفع الطلب على تخصصات مستقبلية مثل علوم البيانات والتحليلات، الأمن السيبراني، الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية، هندسة الطاقة المتجددة، الروبوتات والأتمتة، معلوماتية الصحة، التسويق الرقمي والتجارة الإلكترونية، بلوكشين والتكنولوجيا المالية، وعلم البيئة والاستدامة.

هذه التخصصات تضمن فرص عمل برواتب مرتفعة، حيث يتوقع سوق العمل العالمي من 2025 إلى 2030 نمواً في هذه المجالات بفضل الأتمتة والتحول الرقمي. ومع ذلك، يتطلب ذلك إعادة تصميم المناهج الجامعية لتشمل الذكاء الاصطناعي كأداة تعليمية، مع التركيز على المهارات الرقمية والتكيفية.

ناصر الجيزاوي

عصر الذكاء الاصطناعي يفتح أمام خريجي الجامعات آفاقًا غير مسبوقة من الفرص

أوصت المائدة بتحديث المقررات الدراسية لتشمل مواضيع مثل الذكاء الاصطناعي، التحول الرقمي، تحليل البيانات، الاقتصاد الأخضر، وريادة الأعمال. كما دعت إلى تشجيع استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التدريس والتقييم، مع تدريب أعضاء هيئة التدريس. أيضاً، أكدت على تفعيل قنوات تواصل بين الجامعات والقطاع الصناعي لتحديث احتياجات سوق العمل، وتوسيع التدريب الميداني، وتوجيه مشاريع التخرج نحو تطبيقات تخدم التحول الرقمي والاستدامة.

بالإضافة إلى ذلك، شددت على تنفيذ برامج تدريبية في المهارات الرقمية مثل البرمجة والأمن السيبراني، وترسيخ ثقافة التعلم الذاتي عبر المنصات المفتوحة، مع دعم توجه وزارة التعليم العالي لتطوير المناهج.

في الختام، تؤكد مائدة جامعة بنها أن صعود الذكاء الاصطناعي يفرض إعادة تعريف جذرية للتعليم العالي. لم يعد التعليم مقتصراً على نقل المعرفة التقليدية، بل يجب أن يركز على بناء مهارات مرنة تجعل الخريجين قادرين على الابتكار والتكيف. إذا لم تتكيف الجامعات، قد يواجه الشباب صعوبات في سوق عمل يتغير بسرعة فائقة. هذا الحدث يمثل دعوة للعمل، ليس فقط في مصر بل في المنطقة كلها، لتحويل التحدي إلى فرصة لبناء جيل مستعد للمستقبل.

التعليم في عصر الذكاء الاصطناعي

أغنية بلا مؤلف، مسلسل بلا مخرج: الذكاء الاصطناعي يطيح بالبشر

علي قاسم
كاتب سوري

هكذا، وبكل بساطة حسم الأمر... الخوارزميات تستولي على الفن. الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة مساعدة في صناعة الفن، بل أصبح فنانًا كاملاً، يكتب ويؤلف ويغني ويخرج، بل ويحقق نجاحًا جماهيريًا يفوق أحيانًا ما يحققه البشر.

ما كان يُنظر إليه قبل سنوات كخيال علمي أو تهديد بعيد المدى، بات اليوم واقعًا ملموسًا، يتجسد في مسلسلات تُنتج بالكامل بالذكاء الاصطناعي، وأغانٍ تتصدر قوائم الأكثر تحميلًا، وجمهور لا يستطيع التمييز بين ما هو بشري وما هو اصطناعي.

في الصين، حقق مسلسل "المرآة الغريبة للجبال والبحار" أكثر من 50 مليون مشاهدة عبر الإنترنت. المسلسل الذي يحمل كل سمات الإنتاج الدرامي التقليدي – من تنانين وأبطال جذابين إلى حبكات مؤثرة – لم يُكتب أو يُخرج أو يُمثّل فيه أي إنسان. كل شيء فيه من إنتاج الذكاء الاصطناعي. ورغم أن الحلقة لا تتجاوز 30 ثانية، إلا أن تأثيرها الثقافي والاقتصادي بدأ يتجاوز حدود التجربة التقنية.

يقول مبتكر المسلسل تشين كون إن هذه الأعمال القصيرة تناسب الهواتف الذكية، وإن المشاهدين لا يلاحظون بسهولة العيوب البصرية التي قد تظهر على الشاشة الكبيرة. ويضيف أن الذكاء الاصطناعي، رغم أنه لم يصل بعد إلى جودة الإنتاج السينمائي التقليدي، قادر على تلبية احتياجات هذا النوع من المحتوى. الأهم من ذلك، أن الجمهور يطالب بالمزيد.

لكن هذه الطفرة لا تقتصر على الصين. في الولايات المتحدة، تصدّرت أغنية للفنان "بريكينغ راست" قائمة أكثر الأغاني تحميلًا في فئة الكانتري، وفقًا لمجلة بيلبورد. المفارقة أن هذا الفنان مجهول الهوية، ويُشتبه في أنه افتراضي بالكامل، بصوت مولّد بالذكاء الاصطناعي. لا يتحدث "بريكينغ راست" إلى جمهوره، ولا يكشف مبتكروه عن أي تفاصيل، وكأنهم يختبرون حدود القبول الجماهيري لفكرة أن الفنان قد لا يكون إنسانًا.

الأمر لا يتوقف عند النجاح الفردي، بل يمتد إلى ظاهرة جماهيرية. استطلاع حديث أجرته ديزر–إبسوس كشف أن 97 في المئة من المستمعين لا يستطيعون التمييز بين الأغاني التي ينتجها الذكاء الاصطناعي وتلك التي يؤلفها البشر. هذا الرقم الصادم يفتح الباب أمام أسئلة أخلاقية واقتصادية عميقة: من يملك حقوق هذه الأغاني؟ من يستحق العائدات؟ وهل سيجد الفنانون الحقيقيون مكانًا لهم في عالم تُنتج فيه الأغاني خلال ثوانٍ؟

منصة ديزر نفسها أفادت بأن أكثر من 50 ألف أغنية يتم تحميلها يوميًا على خدمتها هي من إنتاج الذكاء الاصطناعي بالكامل، أي ما يقارب ثلث الأغاني الجديدة. وقد بدأت الشركة في وضع علامات على هذه الأغاني لتعزيز الشفافية، لكن الرئيس التنفيذي أليكسيس لانترنيه عبّر عن قلقه قائلًا: "نحن نؤمن بشدة بأن الإبداع من صنع البشر ويجب حمايته."

هذا التصريح يعكس قلقًا متزايدًا في أوساط الصناعة الفنية، لكنه لا يوقف الزحف التقني. فالجمهور، كما يبدو، لا يمانع في أن يكون الفنان خوارزمية، طالما أن المنتج النهائي يرضيه.

ما يحدث اليوم هو أكثر من مجرد تطور تقني؛ إنه إعادة تعريف للفن نفسه. لم يعد الإبداع مرتبطًا بالخبرة أو التجربة أو العاطفة، بل بالقدرة على محاكاة هذه العناصر رقميًا. الذكاء الاصطناعي لا يكتب فقط، بل يقرأ الجمهور، يتنبأ بما يريده، ويقدّمه له بسرعة وكفاءة.

قد يكون من المبكر الحديث عن نهاية الفن البشري، لكن من الواضح أن الذكاء الاصطناعي لم يعد على الهامش. إنه في قلب المشهد، يكتب ويغني ويُخرج، ويحقق أرباحًا وشهرة.

المسألة لم تعد سنوات، بل صارت أشهرا. وإذا استمرت هذه الوتيرة، فقد نجد أنفسنا قريبًا أمام صناعة فنية لا تحتاج إلى فنانين، بل إلى خوارزميات.

هات المايكروفون.. انتهى دورك

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

الأزمات تتفاقم.. الاتحاد الليبي أمام حتمية تصحيح المسار في الموسم الجديد

العملاق الليبي يراهن على حنكة التونسي خالد بن يحيى

خـرج فريق الاتحاد الليبي أكثر الأندية تتويجا بالألقاب المحلية، من دون ألقاب هذا الموسم، بعد خروجه من نصف نهائي كأس ليبيا، إثر خسارته أمـام الغريم التقليدي الأهلـي طرابلس. ليكتب الفريق موسـا صفريا جديدا للمرة الثانية تواليا، إذ أخفق النادي في مسـابقات الدوري الليبي والكأس المحليـة، إلى جانب الإقصاء المبكر مـن كأس الكونفدرالية من الدور التمهيدي الثاني .

طرابلس - يعيش نادي الاتحاد حالة كبيرة من التخبط وتدهور أوضاعه هذا الموسـم، وذلك رغم التعاقدات الكبيرة التـي قام بهـا فـي سـوق الانتقالات الأخيـرة، والضخ المالي الذي تجاوز 6 ملاييـن دولار، إذ لم ينجـح الفريق في تقديم الأداء والنتائج التي تتناسب مع ذلك.

قبل بداية موسـم 2024 – 2025، كان الفريق يراهـن على التتويـج بثنائية الدوري والكأس المحليتين، لكنه أنهى الموسـم بصدمات لجماهيـره، بعدما خسر لقب الدوري لصالح غريمه اللدود الأهلـي طرابلس، حيث احتـل الفريق المرتبة الرابعة، ثم عاد ليودّع مسـابقة كأس ليبيا في نصف النهائي أمام جاره الأهلي أيضا.

> مصدر إعلامي نفى صحة ما أشيع من أنباء عن استقالة رئيس نادي الاتحاد الليبي محمد إسماعيل بعد الهزيمة أمام الغريم الأهلي طرابلس

إذ انعكسـت أزمات نـادي الاتحاد الإداريـة على نتائـج الفريـق، والتي كان مـن بينها إقالة ثلاثة مدربين دفعة واحدة، كان أولهم أسـامة الحمادي، ثم الإسـباني غاريدو، وصـولا إلى حمدي بطاو، آخر من تمت إقالتهم، قبل أن يتم تعيين التونسـي خالد بن يحيى، نجم نـادي الترجي الرياضي السـابق. وقد تسـبب التخبط الإداري في عهد محمد إسماعيل بتغييرات متكررة في الأجهزة الفنية، ما انعكس سـلبا على مسـتوى الفريق ونتائجه في الموسـم الرياضي الحالي.

ضعف الأجانب

وعانـى نـادي الاتحـاد أيضا من ضعف مستوى العديد من المحترفين الأجانـب الذيـن ظهروا بمسـتويات فنيـة هزيلـة، وكان معظمهـم عبئـا ثقيـلا على النـادي ماليـا وفنيا، وفي مقدمتهم النجم المصري محمود كهربا والمغربـي محمد زريـدة، نجم الرجاء السابق.

ودفـع الفريـق العريق ثمـن نقطة ضعفه هذا الموسم في مسابقة الدوري الليبـي الممتـاز، وبطولـة الـكأس المحليـة، والكونفيدراليـة الأفريقيـة، ليخرج خـالـي الـوفـاض تمامًـا مـن دون أي ألقـاب، فـي مشـهد صـادم لجماهيره.

يبحـث الاتحـاد، بقيـادة المدرب التونسـي خالد بن يحيى، في الموسم الكـروي الجديـد 2025 – 2026 عـن العودة إلى المسـار الصحيح سريعا، من أجـل اسـتعادة الأمجـاد والعودة إلـى البطـولات. ويمتلـك النـادي الليبـي في صفوفـه للموسـم الجديد رصيـدا بشـريا مميـزا مـن اللاعبين الذيـن يملكـون التجربـة والخبـرة، على غـرار المغربي نوفـل الزرهوني، والبوتسـواني ثاتاياوني ديتلهوكوي، والنجم الموريتاني سـيدي بونا عمار، والتوغولـي روجيه أهولـو، ومحمود الشلوي.

وتمكن نـادي الاتحـاد الليبي، في مسـيرته التـي تمتد إلـى 81 عاما، من حصد 37 لقبـا، منها 18 لقبا في بطولة الدوري الليبـي الممتاز، وكأس ليبيا 7 مرات، والسـوبر الليبي 11 مرة، وكأس الاتحاد الليبي مرة واحدة.

وفـي سـياق متصل نفـى مصدر إعلامي خاص جملـة وتفصيلا، صحة ما أشـيع من أنباء عن اسـتقالة رئيس نـادي الاتحاد الليبي محمد إسـماعيل بعـد الهزيمة أمـام الغريـم التقليدي الأهلـي طرابلس في نصف نهائي كأس ليبيا. خرج نادي الاتحاد تحت رئاسـة محمد إسـماعيل بموسم صفري جديد للمرة الثانية تواليـا، إذ أخفق النادي في مسـابقات الـدوري الليبي والكأس المحليـة إلى جانـب الإقصاء من كأس الكونفيدراليـة الأفريقيـة مـن الـدور التمهيـدي الثانـي على يـد المصري البورسعيدي.

وتعالت أصوات كثيرة من جماهير "التيحا" في العاصمة الليبية طرابلس فـي ظل هذا الوضع المتـأزم الذي يمر بـه الفريق وطالبت بضرورة اسـتقالة رئيـس النـادي من مهامه بعد موسـم جديد بلا ألقاب.

أول الألقاب

أكد المصدر ذاته أن محمد إسماعيل رئيـس نادي الاتحاد بعيد كل البعد عن تقديم استقالته في الوقت الراهن، وذلك رغم الهزيمة أمام جاره الأهلي طرابلس في ديربـي ليبيا، حيث يرفض بشـكل قاطع الرحيل من منصبه.

وأضاف المصدر أن الرئيس يرفض الخروج من البـاب الضيق وأنه يطمح إلى مواصلة مشـواره مـع النادي مع أجل عودة الفريق إلى القمة في الموسم الكـروي الجديد على صعيـد الواجهة المحلية. محمد إسـماعيل، الذي تولى مسـؤولية رئاسـة نادي الاتحاد في 19 من شـهر يوليـو 2025 خلفـا للرئيس المسـتقيل محمود معتوق ما زال حتى هـذه اللحظة يبحث عـن أول ألقابه مع الفريق الأول لكرة القدم.

البحث عن المخرج الحقيقي

ويعيش نادي الاتحاد حالة كبيرة من التخبط وتدهور أوضاعه هذا الموسم، وذلك رغم التعاقـدات الكبيرة التي قام بها في سوق الانتقالات الأخيرة والضخ المالـي الذي تجـاوز 6 ملاييـن دولار، إذ لـم ينجـح الفريق في تقديـم الأداء والنتائج التي تتناسب مع ذلك.

إصابة يوسف بلايلي تفرض على الترجي التونسي تحيين أهدافه المحلية والقارية

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونـس - كـرة القـدم ليسـت بالعلـم الصحيـح، أحيانـا تكـون قاسـية جدا، فتفاجئك بسـناريوات دون سـابق إعلام، كما هـو الحال لفريق الترجـي الرياضي التونسـي، المتوهّـج محليـا وأفريقيـا، والـذي يجد نفسـه محروما مـن خدمات نجمه الأول الجزائري يوسف بلايلي.

نزل خبـر إصابة بلايلي فـي الأربطة المتقاطعـة علـى جماهيـر "المكشّـخة" كالصاعقـة، فتراوحـت ردود الأفعـال بيـن من يُمنّـي النفـس بالتكذيب وعودة سريعة لبلايلي، ومن أقرّ بواقع فريق باب سـويقة اليـوم الذي يحتّم عليـه التعامل مع الوضعية الجديدة بشـيء من الحكمة والرصانـة، فـي ظـلّ ضيق الوقـت أمام الاسـتحقاقات المحلية والقارية، وأقربها الجولـة الأولى مـن دور المجموعات في مسـابقة كأس رابطـة الأبطـال الأفريقية الأسـبوع المقبل ضدّ الملعـب المالي في ملعب حمادي العقربي برادس.

أصبـح غيـاب بلايلي الـذي يوصف بـ"روح الفريق"، والمساهم بنسبة مئوية كبيرة في الطابـع الهجومي، عن التركيبة الهجومية للترجي معطى حقيقيا، لكن من الصعـب قبوله، وهو مـا يحتّم على إدارة الفريق إنقـاذ ما يمكن إنقـاذه قبل فوات الأوان وقبـل التحسّـر علـى اللجوء إلى حلول كان بالإمكان اعتمادها.

يجمع خبراء كرة القدم في تونس على أن يوسـف بلايلـي "قطعة" مـن الصعب تعويضهـا، لكن أسـوة بمقولـة "الفريق لا يقـف على أي اسـم"، يفتـرض أن يتم التعويض والتدارك إما بالتعاقد مع لاعب آخر يظاهي القيمـة الفنية للبلايلي (وهو أمـر صعب المنـال)، أو بلاعب يقترب من تلك القيمـة وقـادر على تقديـم الإضافة المرجـوّة للفريق مـع تتالـي المباريات وتنامي قيمة الرهان.

إن المتأمـل جيّـدا للرصيد البشـري للترجـي التونسـي ينتهـي إلـى الإقرار بكونه رصيدا ثريّـا ومتكاملا من مختلف النواحـي، وقـادرا أيضا على المنافسـة محليـا على لقبـي الدوري والـكأس، مع المنافسة على تصدر المجموعة الأفريقية التي تبدو في متنـاول "غول أفريقيا" مع تجنّب المفاجآت.

ورغم ثراء هذا الرصيد البشـري فإنه صراحـة لا يخلو من نقائـص، أهمها في الخط الأمامي، في ظل تأكد غياب يوسـف بلايلي لفترة لا تقل عن 6 أشـهر، وبالتالي فإن الإطار الفني للترجي بقيادة التونسي ماهـر الكنزاري بات مطالبـا بإعلام إدارة النادي بسـدّ ذلك الشغور سـريعا إذا ما أراد المنافسة بجديّة على لقب رابطة الأبطـال الأفريقية، وهـو الهـدف الأول للترجـي ولجماهيره منذ سنوات.

لا يختلف اثنان على ضرورة تعزيز الخط الهجومي للترجي، الذي بات مطالبا بالتعاقد مع لاعب رواق بنفس هجومي لتعويض بلايلي أو استقدام مهاجم صريح قناص في قيمة الفريق لتسجيل الأهداف صحبة الفرنسي دانهو. أحيانا لا يكفي "تكديس" النجوم والأسماء في الفريق بقدر البحث عن توليفة أو تركيبة منسجمة ومتماسكة فنيّا وتكتيكيا، إلى جانب تقديم أفضل ما يمكن في نسخة الترجي فرديا وجماعيا.

كمـا أن الترجي مطالب أيضا بالعودة إلى ثوابته الفنيّة والتكتيكية والتي مكنته سابقا من السـيطرة محليا وأفريقيا، من ضمنها اللعب بخطـة (4 – 4 – 2) "معين" (losange)، والاعتمـاد علـى مهاجميـن صريحيـن والضغط بكل ثقلـه على دفاع المنافس، وهذا ما يسـتدعي آليا انتداب لاعب مهاري في خطـة صانع ألعاب قادر علـى تمويل خط الهجوم بكرات حاسـمة وصناعة فرص يسـهل تجسيمها، وهو ما تعوّد عليه الترجـي في تقاليده الكروية وحقّق نجاحات عديدة مع تلك الخطة بأسماء ظلت عالقة في مخيلات "المكشخين" بدءا بطارق ذياب والعيادي الحمروني، مرورا بماهر الكنزاري وإسكندر السويح وصولا إلى أسامة الدراجي وسعد بقير.

> ماهر الكنزاري بات مطالبا بإعلام إدارة النادي بسد الشغور إذا ما أراد المنافسة بجدية على لقب رابطة الأبطال الأفريقية

تقاليد "فريق باب سويقة" عديدة، وهو مطالب أيضا بالعودة إلى ثوابته الفنية التي عرف بها، على غرار الضغط العالي على المنافس في مناطقه وفرض أسلوبه خصوصا في الـ20 دقيقة الأولى من المباراة، واستخدام سلاح الكرات الثابتة التي تعتبر من نقاط قوة نسخ الترجي السابقة، إلى جانب التفوق العددي ومعاضدة الظهيرين بالسرعة والمهارة، ومشاركة لاعبي الوسط في إنهاء الهجمة، والاعتماد على رأس الحربة في إحداث الفارق.

الركراكي يختبر جاهزية المغرب بوديتي موزمبيق وأوغندا

الرباط - يستعد المنتخب المغربي لكرة القـدم لخوض مباراتيـن وديتين مهمتين حيـن يلتقـي أولا مع موزمبيـق الجمعة، ثم مـع أوغندا يـوم الثلاثاء فـي افتتاح ملعـب طنجة الكبيـر بحلتـه المونديالة الجديدة. وتشكل المباراتان فرصة أخيرة لمنتخب أسـود الأطلس من أجل الاختبار والتحضير قبل الانطلاق الرسمي لبطولة كأس أمـم أفريقيـا 2025، المقـرر إقامتها على أرض المغرب.

وبعد سلسـلة من الانتصـارات التي حققهـا المنتخب المغربـي، والتي رفعت سقف التوقعات، بدأ المدرب المحلي وليد الركراكـي فـي توجيه الأنظـار نحو رفع مستوى الأداء ليس فقط من حيث النتيجة، بل من حيث الثبات التكتيكي والانسـجام بيـن اللاعبيـن، والقـدرة علـى مواجهة منتخبات تعتمد على الدفاع المتأخر.

وفي هذا السـياق، يسـاور الجماهير المغربية القلق بشـأن استقرار خط دفاع المنتخـب، المتأثر بالإصابـات المتكررة والتغيرات المسـتمرة في تشـكيلة الخط الخلفي. واختار وليد الركراكي الجمع بين التجربة والفتوة كجزء من مرحلة تجريبية أخيرة قبل البطولة القارية، حيث استعان بالقائد رومان سـايس، العائـد بعد طول غياب والشـاب عبد الحميـد أيت بودلال (19 عاما)، مدافع رين الفرنسـي لتعويض غياب نايف أكرد.

مـن الناحيـة التكتيكيـة، سـيواجه المغـرب منتخبـات تعتمـد علـى الدفاع المتأخـر والتكتل أمام المرمـى، وهو ما يشـكل تحديا أمام لاعبي الركراكي، الذين يحتاجـون إلـى إيجـاد حلـول هجومية متنوعـة لتجـاوز الدفاعـات المحكمـة. وبينمـا يسـتمر المنتخـب المغربي في تحقيـق الانتصـارات المتتاليـة، محققا رقما قياسـيا في أكتوبر الماضي، لا يزال الأداء العـام يثير قلق بعض الأصوات في الصحافة ولدى الجماهير.

ويتركـز النقـد بشـكل رئيسـي على عـدم اسـتقرار الأداء الجماعي في بعض اللحظات، وعدم القدرة على فرض أسلوب اللعـب المعتاد أمام فـرق منظمة دفاعيا، ما يجعـل المباراتين فرصة لإثبات فعالية الخيـارات التكتيكيـة ومعالجـة نقـاط الضعف.

> المغرب يحلم بالتتويج بلقب كأس أمم أفريقيا للمرة الثانية في تاريخه، بعد لقبه الوحيد الذي حققه عام 1976

ويبقى محور الدفاع من أبرز التحديات التي تواجه الركراكي في المباراتين، حيث يعانـي منتخـب المغرب من غيـاب أبرز العناصر الأساسـية مثل أشـرف حكيمي ونايـف أكـرد بسـبب الإصابـات، بينما يحتمـل أن يعود حكيمي بعـد نهاية دور المجموعـات، وقد يغيب أكـرد عن إحدى المباراتين على الأقل.

ولتغطيـة هـذا النقـص اسـتعان الركراكي بالقائد المخضرم سـايس، الذي عـاد بعد فتـرة طويلـة من الغيـاب، لكن يبـدو أن البدائـل المتاحة لـم تصل بعد إلى مسـتوى التنافسـية المطلوب، وهو مـا يجعـل خيارات الخط الخلفي محدودة. إلى جانب سـايس، يعول على اللاعبين أدم ماسـينا وجواد اليامـيق، اللذين رغم قدراتهما، لا يشـاركان بشـكل أساسي في أنديتهمـا، مما قد يؤثر على سـرعة الأداء وفعاليـة الدفاع في مواجهـة فرق تعتمد على المرتدات السريعة.

علـى الصعيـد النفسـي والمعنوي، تشـكل المباراتـان فرصة مهمـة لتعزيز الثقة الجماعية والانسجام بين اللاعبين، خاصة مع عودة بعض العناصر بعد فترة غياب، وتجربة اللاعبين الجدد في مواقف تتطلب الانضبـاط التكتيكي والقدرة على تجاوز التحديات الدفاعية.

كما توفـر المباراتان فرصـة للمدرب لمراقبـة أداء اللاعبين أمام جمهور ملعب طنجـة الكبيـر، والاسـتفادة مـن الدعم الجماهيـري لتحفيـز الفريـق، وتجربـة أسـاليب هجومية جديدة قبل الدخول في البطولات الرسمية الكبرى.

في المجمل، تعد مباراتا المغرب أمام موزمبيـق وأوغندا اختبارا شـاملا لقدرة المنتخب على إدارة المباراة أمام دفاعات منظمة، واختبار لكفاءة الركراكي في بناء فريـق متوازن قـادر على الاسـتمرار في سلسلة النتائج الإيجابية.

توصيات مستمرة

العرب
الجمعة 2025/11/14
السنة 48 العدد 13659

شفشاون المدينة المغربية التي أغوت الكاميرا

تحولت شفشاون، "اللؤلؤة الزرقاء"، من مدينة سياحية إلى أستوديو عالمي مفتوح، حيث تستقطب صنّاع السينما والأزياء والموسيقى، واستضافت أعمالا محلية ودولية وحملات أزياء ومشاهير، مدعومة بجهود رسمية، لتصبح رمزًا بصريًا عالميًا يجمع بين التراث والحداثة.

الضوء والظل يرويان القصص

شفشاون (المغرب) - لا تزال مدينة شفشاون، الملقبة بـ"اللؤلؤة الزرقاء"، مصدر إلهام وإعجاب لزوارها بفضل أزقتها الضيقة المطلية بدرجات ساحرة من الأزرق، التي تعكس سماءً صافية وتاريخًا عميقًا.

وأصبحت المدينة مصدر إلهام للمبدعين في عالم السينما والغناء والموضة، وهي التي تأسست في القرن الخامس عشر كحصن دفاعي ضد الغزوات البرتغالية، وسرعان ما تحولت إلى ملاذ للموريسكيين الهاربين من الأندلس، ما أضفى على معمارها طابعًا أندلسيًا إسلاميًا فريدًا.

وتجاوز اليوم جمالها السياحي حدود الجذب التقليدي، لتغدو أستوديو تصوير طبيعي مفتوحًا يستقطب صنّاع السينما والتلفزيون والأزياء من مختلف أنحاء العالم.

تشكل أزقة شفشاون، بجدرانها الزرقاء المتدرجة ونوافذها المزخرفة وأبوابها الخشبية القديمة، عناصر ديكور طبيعية ومثالية.

وتمنح ساحة الهوتة التاريخية، حي الصباغين الشعبي، أو منطقة رأس الماء الجبلية، المُشاهد عمقًا بصريًا يمزج بين الرومانسية والغموض، لكن ما يميز المدينة حقًا هو "الديناميكية البصرية"، حيث تتغير الإضاءة والظلال على مدار اليوم؛ صباحًا تضيء الشمس الجدران بلمعان ناعم، ومساءً يغلف الغسق الأزرق بظلال درامية. هذا التنوع الطبيعي يخلق تأثيرات سينمائية حية تصعب محاكاتها في الأستوديوهات المغلقة، ويجعل شفشاون خيارًا مفضلًا للمخرجين الباحثين عن أصالة غير مصطنعة.

بدأت هذه الجاذبية الفنية بأعمال محلية وعربية، مثل المسلسل المغربي الشهير "بنات لالة منانة"، الذي عاد لتصوير موسمه الثالث في أزقة المدينة، مستفيدًا من خصوصيتها الثقافية لإبراز قصص اجتماعية مغربية أصيلة.

ولم يقتصر الإقبال على الإنتاجات المحلية، بل امتد إلى الدولية. ويعود أول فيلم أجنبي صُوّر في المدينة إلى عام 1935، وهو الفيلم الفرنسي "لا باندیرا"، الذي استخدم شفشاون كموقع رئيسي لأحداثه، فاتحًا الباب أمام عقود من الاهتمام السينمائي العالمي.

وفي السنوات الأخيرة ازداد تدفق الفرق الدولية، فقد استقبلت المدينة مؤخرًا فريق إنتاج روسيًا لتصوير فيلم سينمائي يوظف ألوانها في قصة درامية تتمحور حول الهوية والتراث.

ومن عالم الأزياء استضافت حملات تصوير ضخمة لعلامات أزياء عالمية مثل "أوف وايت"، التي أسسها المصمم الراحل فيرجيل أبلوه، ضمن حملتها لمجموعة خريف وشتاء 2022.

نشرت العلامة صورًا من المدينة على حساباتها الرسمية، معلقة "تجسد رؤية جديدة حيث يلتقي الخيال بالواقع، على خلفية مدينة شفشاون المغربية الزرقاء."

هذه الحملات لا تقتصر على الأزياء، بل تشمل أيضًا إعلانات تجميل وتكنولوجيا تبحث عن فرادة بصرية أصيلة.

ويعزز المشاهير هذا الصدى العالمي؛ فقد اختار الرابر الأميركي من أصل مغربي، فرنش مونتانا، شفشاون لتصوير أحد كليباته، مرتديًا ملابس تقليدية ومتجولًا بين الأزقة، ومحتفيًا بجذوره في لقطات بانورامية تضم أطفالًا يلعبون في الشوارع. كذلك، صُوّر جزء من كليب مشترك مع دادي يانكي والمغنية دينا جين في المدينة، مستفيدًا من تنوعها الجغرافي.

ووظفت الفرقة البرتغالية "بلاستيد ميكانيزم" غموض ألوان المدينة في عمل غنائي، بينما استخدم المغني المغربي سعد لمجرد المدينة كخلفية بصرية في أكثر من عمل، وخصص الفنان نعمان لحلو، المعروف بلقب "مطرب المدن"، أغنية "شفشاون يا نوارة" للمدينة، مصورًا الكليب بالكامل في أزقتها، وقد ردد "يا شفشاون يا نوارة يا لحبيبة يا لمنارة،" مسلطا الضوء على معمارها الملون.

وكذلك صورت الفنانة ليلى الكوشي لقطات من أغنيتها "ليام" (2017) هناك، فيما اختارت التونسية شيرين اللجمي المدينة لتصوير أغنية "كي ليوم كي غدا"، ما يعكس جاذبيتها للفنانين العرب.

وغالبًا ما يوظف النجوم والمؤثرون هذا الجمال في إنجاز محتوى على وسائل التواصل، حيث تحقق الصور تفاعلات هائلة، مشكلة حملات دعائية غير مباشرة للمدينة والعلامات التجارية. هكذا، تتصدر أزقة شفشاون منصات إنستغرام وتيك توك، ومجلات عالمية مثل "فوغ" و"هاربرز بازار".

وتُعزى هذه النهضة إلى جهود السلطات المحلية، التي سهّلت الإجراءات الإدارية المرتبطة بالتصوير، وأنشأت بيئة تنظيمية مرنة، ما عزز صورة المدينة كمركز فني ناشئ. ويفتح ذلك أبوابًا اقتصادية جديدة، من خلال تشغيل الكفاءات المحلية في مجالات الديكور والإكسسوارات، وتنشيط السياحة الفنية. يُنظر إلى هذا الحراك كجزء من تحول مغربي أوسع، حيث أصبحت المملكة وجهة لإنتاجات هوليوودية كبرى، مثل فيلم "ماري" على نتفليكس (2024)، الذي استخدم تضاريس مغربية لتمثيل القدس القديمة.

ومع استمرار التدفق الفني تبرز الحاجة إلى توازن دقيق بين الاستغلال الفني وحماية التراث. فجاذبية شفشاون مرتبطة بهويتها الثقافية وهدوئها، والازدحام قد يهدد أصالتها البيئية. لذلك من الضروري أن تضع الجهات المعنية ضوابط تحمي الجدران من التآكل، وتضمن مشاركة السكان في الفوائد.

التراث ليس للبيع.. عُمان تحمي هويتها الثقافية

مسقط - تشارك سلطنة عُمان دول العالم الاحتفال باليوم الدولي للاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية والذي يصادف الـ14 من نوفمبر من كل عام.

يأتي الاحتفال بهدف التوعية بأهمية حماية الممتلكات الثقافية من الاتجار غير المشروع لاتخاذ التدابير والإجراءات الاحترازية اللازمة وضرورة التعاون الدولي في هذا الجانب. كما أن الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية يعد ظاهرة دولية تتطلب التعاون والتكاتف وتبادل الخبرات بين الدول من أجل الإسهام في إيقافها أو الحد منها.

وأكدت وزارة التراث والسياحة أن التراث الثقافي المادي يجسد موروث الشعوب الحضاري والإنساني وهويتها، والاتجار غير المشروع بهذه الممتلكات الثقافية له أبعاد وتبعات سلبية تؤثر على الشعوب وهويتها وتؤدي إلى فقدان جانب من تراثها الثقافي.

وتعمل الوزارة حاليا على التنسيق مع المتاحف الحكومية والمتاحف الخاصة لتسجيل الممتلكات الثقافية من خلال الموقع والتطبيق الإلكتروني بهدف إنشاء قاعدة بيانات وطنية للممتلكات الثقافية.

ويهدف سجل التراث الثقافي العماني إلى الحفاظ على الممتلكات الثقافية لاستدامتها ونقلها إلى الأجيال القادمة، وإدارة التراث الثقافي العُماني المادي من حيث البيع والشراء والتصدير والاستيراد والإعارة للمساهمة في الحد من عمليات الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، وتوفير قاعدة بيانات إلكترونية علمية لجميع الممتلكات الثقافية في سلطنة عُمان، بالإضافة إلى ذلك تسجيل الممتلكات الثقافية وفق المعايير الدولية المتبعة والإسهام في تتبع أي قطعة قد تتعرض للسرقة أو الفقدان أو التلف، والمساهمة في التعريف بالتراث العُماني داخليا وخارجيا.

جومانا مراد تحلم بشجرة الدر

القاهرة - كشفت الفنانة جومانا مراد، في تصريحات أدلت بها على هامش افتتاح فعاليات الدورة الـ46 من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، عن تحضيراتها لعدد من المشاريع الفنية الجديدة، مشيرة إلى أنها تعمل حاليًا على أكثر من عمل، وستطل على الجمهور في موسم رمضان 2026 من خلال مسلسل مكوّن من 15 حلقة، من تأليف مريم نعوم وإخراج سعد هنداوي.

وأعربت مراد عن حلمها بتجسيد شخصية شجرة الدر في عمل درامي ضخم، مؤكدة أن ما يدفعها إلى المشاركة في أي مشروع فني هو جودة النص وقدرته على ملامسة مشاعرها وتحفيزها إبداعيًا، وشددت على أهمية أن يكون "الورق" جديدًا ويثير داخلها رغبة حقيقية في التفاعل الفني. كما أعلنت عن استعدادها لخوض تجربة مسرحية جديدة ضمن فعاليات موسم الرياض، ووصفت المسرح بأنه يمثل تحديًا خاصًا بالنسبة إليها، مضيفة بابتسامة "عندي مسرحية في موسم الرياض، وأخاف من الحسد، لأن الطاقة السلبية يمكن أن تؤثر على النجاح."

وتحدثت جومانا مراد عن حبها للغة العربية الفصحى، مشيرة إلى أنها تفضل استخدامها بأسلوب بسيط وسلس يجعلها أقرب إلى الجمهور، وقالت "أحب الحديث بالفصحى، لأنها لغة جميلة جدًا إنْ تقدمت بشكل غير معقد."

واختتمت حديثها بالتعبير عن عشقها الكبير للسينما منذ طفولتها، قائلة "أحب السينما منذ أن كنت طفلة؛ كنت أذهب إلى السينما دائمًا، وهي بالنسبة إليّ عشق كبير وليست مجرد مهنة."

إثارة السيارات الكلاسيكية في قلب القطيف

القطيف (السعودية) - ستنطلق النسخة الرابعة من "عرض الرامس للسيارات" في محافظة القطيف خلال الفترة من 11 إلى 13 ديسمبر 2025، لتكون واحة إثارة لعشاق السيارات الكلاسيكية والرياضية والمعدلة والفارهة. ويُعد هذا العرض، الذي يُنظم في قلب مشروع الرامس بوسط العوامية، فرصة ذهبية للمشاركين لاستعراض إبداعاتهم أمام جمهور واسع، في أجواء تنبض بالتنافس الودي والجمال الهندسي، حيث يتناغم التصميم التقليدي مع الابتكارات الحديثة في عالم السيارات.

وأكد مدير مشروع الرامس، محمد التركي، أن الفعالية تسعى إلى تعزيز ثقافة الرياضات الميكانيكية في المجتمع السعودي، وإبراز المواهب الشابة في مجال تعديل السيارات، الذي يجمع بين الفن والتكنولوجيا. وقال "نريد أن نكون منصة للشباب ليظهروا إبداعهم، مع التركيز على بيئة آمنة ومنظمة تشجع المشاركة المجتمعية،" مشيرا إلى أن هذه النسخة ستشهد مشاركة خليجية واسعة، مع دعوات مفتوحة للهواة من دول الخليج لإثراء التنوع.

سيشمل العرض عروضاً حية للسيارات النادرة، ومسابقات تصميمية، ورحلات تجريبية تفاعلية، إلى جانب أنشطة ترفيهية عائلية مثل ورش عمل تعليمية حول صيانة السيارات ومناطق للأطفال. ويُتوقع حضور جماهيري هائل، يفوق الـ60 ألف زائر، الذين شهدوا النسخ السابقة، حيث تابع إحداها أكثر من 9 آلاف زائر في يوم واحد، ما عزز مكانة القطيف كمركز للسياحة الرياضية والترفيهية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

باي باي BBC

تخيلوا تقريرا يتحدث عن "الطقس المشمس في لندن" بينما المطر يغرق الشوارع. والتبرير: "أردنا رفع معنويات الشعب... ببعض من مساحيق الإثارة."

الإعلام اليوم أشبه بحفلة تنكرية. الصحافي يرتدي قناع "الموضوعية"، المحرر يضيف لمسة "كريم الإثارة"، والمشاهد يبتلع كل شيء، لأن الصورة تبدو مثالية.

لقد تربينا كإعلاميين على أن "الكلب عض الرجل" ليس خبرا، الخبر "الرجل عضّ الكلب"، ليس تشجيعا على الكذب، بل بحثا عن خبر يستحق اهتمام المشاهد.

في التاسع من نوفمبر اهتزت هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) باستقالة مديرها العام تيم دافي ورئيسة الأخبار ديبورا تيرنيس، بعد اتهامات خطيرة بالسوء التحريري، وتسريب مذكرة داخلية تكشف عن مشكلات منهجية في تغطية الأخبار. الاستقالة لم تكن مجرد تغيير إداري، بل تحولت إلى علامة فارقة في النقاش العالمي حول أزمة الإعلام التقليدي في عصر السرعة الرقمية، حيث أصبحت الثقة عملة نادرة في سوق الأخبار.

الأزمة لا تخص بريطانيا وحدها. الإعلام العربي يواجه تحديات مشابهة، وإن كانت أكثر تعقيدا بفعل السياقات السياسية والاجتماعية، حيث تتحول المأساة إلى ملحمة خطابية، وتُختزل الحقائق في سرديات أحادية تخدم طرفا على حساب آخر. والنتيجة: اهتزاز الثقة، وضياع البوصلة بين الحقيقة والدعاية.

في العالم العربي، تتضاعف الأزمة بسبب غياب مؤسسات مستقلة قوية، إذ تخضع أغلب القنوات لضغوط سياسية أو تجارية تجعلها أقرب إلى أدوات تعبئة جماهيرية منها إلى منصات خدمة عامة. ومع ذلك، فإن الجمهور العربي، مثل نظيره الغربي، لم يعد متلقيًا ساذجا؛ بل أصبح قادرا على المقارنة والتحقق عبر المنصات الرقمية، ما يجعل أي انحياز أو تلاعب مكشوفيْن بسرعة.

الإعلام، سواء في لندن أو بيروت أو القاهرة، يحتاج إلى إعادة تعريف دوره. المطلوب ليس فقط تعزيز آليات التحقق الداخلي، بل إعادة النظر في فلسفة الإعلام نفسها: هل الهدف هو السبق الصحفي مهما كان الثمن، أم بناء علاقة طويلة الأمد مع الجمهور تقوم على الشفافية والمصداقية؟

في عصر تنتشر فيه الأخبار الكاذبة بسرعة البرق عبر الشبكات الاجتماعية، يصبح الإعلام المسؤول ضرورة ديمقراطية لا مجرد خيار مهني. الإعلام، إذا أراد أن يستعيد ثقة جمهوره، يحتاج إلى أن يتجاوز منطق "الدراما الإخبارية" إلى منطق الخدمة العامة، وأن يوازن بين سرعة النشر ودقة المعلومة، وأن يضع الحقيقة فوق الاعتبارات السياسية أو التجارية.

هيئة الإذاعة البريطانية لم تبحث عن خبر حقيقي يثير اهتمام المشاهد، "الشمس لم تكن مشرقة والسماء لم تكن زرقاء." بعد "الباي باي" الكبير، من سيمسك الريموت؟ هل سنرى قناة جديدة شعارها "ننشر الأخبار كما هي... حتى لو كانت مملة"؟ أم سنبقى نتنقل بين قنوات الإثارة، حيث كل خبر يبدأ بـ"كارثة وشيكة!" وينتهي بإعلان عن كريم تجميل؟

الثقة ليست هدية، بل استثمار يتطلب جهدا مستمرا، وفقدانها قد يكون كارثيًا ليس فقط للمؤسسات، بل للديمقراطية نفسها.

استقالة دافي وتيرنيس ليست نهاية العالم، لكنها تذكير قوي بأن المشاهد ليس مجرد "زابّر" يبحث عن تسلية، بل مواطن يريد أخبارا واضحة لا تحتاج إلى "فلترة" لتبدو جيدة. ربما حان الوقت لإعادة برمجة الريموت الإعلامي، أو على الأقل تنظيفه من بقع الفلاتر القديمة.